أساليب وسائل الإعلام الصهيونية
في الكيد والعداء للإسلام والمسلمين

بقلم

دكتور

على عِلى شاهين

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المساعد

بكلية أصول الدين

إن البحث عن الإعلام حديث على المكتبات العالمية وليست العربية حسب وكلما خرجت علينا الحولية لا أرى فيها من يكتب فى هذا المجال ، ولذا فإنى أقدمت على هذا البحث بشىء غير قليل من التردد والخوف ، إلا أن القضايا والأحداث المطروحة على الساحتين العربية والعالمية استوقفتنى ، لأن الذى نلاحظه فى تبادل المواقع هو تمكن الصهيونية العالمية من السيطرة على الفكر الإنسانى والتحكم فى توجيهه ، وكأنها أخذت أو على وشك أن تأخذ مكان الدول الانتهازيه ، بعد أن أصبحت مصدر التعاليم والتوجيهات المؤثرة على الدول المتقدمة والمتأخرة معا ، فتشابهت صور الإعلام فى كثير من المظاهر واشتركت فى معظم الأهداف ، لخدمة توجيهات وتعاليم اليهود الهادفة إلى تحلل وإنهيار جميع القيم والفضائل لدى جميع الشعوب ، ليبقى الشعب المختار سيدا والكل عبيد فى مزارعه ومصانعه ، وليثبت أن الناس أولاد قردة وخنازير ، وأن اليهود أبناء الله وأحباؤه فهل ترضى « خير أمة أخرجت للناس » بهذا الهوان ؟ وهل يخدعهم وزراؤهم ومدراؤهم بالكلام المزور ، ليمرروا خطط سادتهم ، وتوجيهات أرباب نعمة مناصبهم وشهاداتهم ، وهل يصدقون أن غياب الإسلام من ساحة الإعلام بسبب تقصير كتاب المسلمين وقلة الكوادر الفنية الإعلامية من المؤمنين ؟ إن الجاهلية التى تزحف إلى بيوت كل المسلمين وهم يتفرجون عليها تنذر بأسوأ المصير ، وتقدم بين يدى عذاب شديد وهلاك محقق ومن غير المقبول أن يفشل ما يقرب من ألف مليون مسلم فى إدارة وتشغيل الإعلام الحديثة بطريقة إسلامية ، وبمضامين إسلامية . .

وعلى أى حال فهذه مقدمة عمل فى أساليب وسائل الإعلام الكافرة فى الكيد والعداء للإسلام وللمسلمين ، وأرجو ألا تذهب كغيرها وكأنها صرخة فى واد ففيها بعض الجهد لإيضاح أهمية الإعلام الإسلامى وأساليب وسائل الإعلام الكافرة وتأثيرها على وسائل الإعلام العالمية على المسلمين وعلى الحركة الإسلامية وكيف خطط اليهود للسيطرة على هذه الوسائل ، ليتضح الطريق وتظهر الحقيقة ، وبالله التوفيق .

أولا: أهمية الإعلام الإسلامى

ليست أهمية الإعلام بصفة عامة، بالشىء الغائب عن الوعى، أو البعيد عن الأذهان، خاصة فى العصر الحاضر، حيث تقدمت وسائل الإتصال بصفه عامة، ووسائل الإعلام بصفة خاصة، فقد أصبح الخبر الصحفى أو الإذاعى ينقل مكتوبا ومسموعا ومرئيا فى لمح البصر من أقصى العالم إلى أقصاه، مما أدى إلى أن العالم يمكن أن يوصف بأنه قد أصبح أصغر من قرية صغيرة، وهذا التقدم فى الوسائل لابد أن يتبعه تقدم فى الأساليب التى تقدم بها المحتويات الإعلامية، وكذلك فى الشكل أو القالب الفنى الذى تقدم فيه هذه المحتويات. ذلك أن الوسائل السريعه تخلق فى المستقبل عادة السرعة. مما يوجب على رجل الإعلام وقد أصبح أمام وسيله هائلة السرعة، وقارىء أو مستمع أو مشاهد اعتاد هذه السرعة، فلابد أن يطور رجل الإعلام أسلوبه وقوالبه الفنية الإعلامية ليفى باحتياجات ورغبات المستقبل فى أقل مساحة زمانية ومكانية ممكنة، وليواكب الوسائل المستحدثة والعصرية المتطورة.

من جانب آخر نجد أن القارىء والمستمع والمشاهد قد أصبح يعتمد على أجهزة الإعلام ليس فقط فى نقل الخبر، وإنما فى نقل المعلومة الثقافية، وفى تلقى التوجيهات والإرشادات فى كافة المجالات. وأيضا فى التسلية والإمتاع بل أصبحت التسلية نفسها تستغل كقوالب فنية جذابة لنقل بعض الأفكار وغرس بعض العادات والتقاليد وتعليم الكثير من المعلومات، وذلك كالتمثيلية الإذاعية وبعض الرسوم والكاريكاتير فى الصحف والمجلات. وهذا كله بدوره يعكس أهمية الإعلام، ودوره وتأثيره فى العصر الحديث فهو للإخبار والتعليم والتوجيه والإرشاد والتسلية والتوعية ولاكساب الخبرات وتعليم المهارات، حتى إن الكثير

من الدول المتقدمة قد أصبحت تستفيد من الإرسال التلفزيونى فى المهمة التعليمية مثل محو الأمية وتعليم الكبار، بل وفى مجال التعليم الجامعى نفسه، أصبح هناك ما يسمى بجامعات الهواء التى تمنح الشهادات الجامعية بالفعل. وهذا يوضح أن الإعلام قد أصبح شيئاً لا يستغنى عنه فى العصر الحاضر.

وإذا كانت أهمية الإعلام تتضح من خلال قيامه بالإخبار والتعليم والإرشاد والتوجيه والتثقيف والتسلية المفيدة. فإننا يجب أن نبحث عن المصادر المفيدة والتى يمكن أن نستمد منها تلك المضامين التى تجعل الإعلام يؤدى رسالته على خير وجه ومن أقرب طريق، حتى نكون قد استفدنا من مخترعات العصر الحديث من حيث الوسائل والأساليب، مستخدمين المضامين الناقعة للبشرية كلها فى كل زمان ومكان، حتى نحقق النفع العام لجميع الناس، بالوسائل السريعة والأساليب الجذابة والمضامين والمحتويات النافعة. ومما يساعدنا على تحقيق ذلك الهدف أن الوسائل محايدة تنقل مايقدم لها من مضامين.

ولا شك فى أن الإسلام دين سماوى ورسالة عالمية. لا تقف عند حد معين من حيث الزمان ولا من حيث المكان، به ينصلح حال البشر جميعاً لأنه منهاج حياة متكامل منزل من عند الله عز وجل، الذى خلق البشر ويعلم ما يفيدهم فى دنياهم وآخرتهم، وحينما نتكلم عن الإسلام كمنهج حياة للبشر فلا نقصد فقط النواحى الدينية، المتعلقة بالعبادات وكيفية أدائها، فالإسلام لم يشمل هذا فقط، وإنما الإسلام منهاج حياة متكامل من حيث العادات والعبادات معا، فهو يشمل تنظيم حياة البشر فى نواحى الحياة، من حيث التعامل والسلوكيات وحسن الخلق، وتنظيم شؤون البشر من حيث الاقتصاديات والاجتماعيات، وما الشعائر الدينية التى يأمر بها الإسلام إلا مظاهر متممة لهذه الأمور الأخلاقية والسلوكية

ودالة عليها لذا إذا نفذ الإنسان من الإسلام الشعائر الدينية فقط وترك جوانب الأخلاقيات وحسن المعاملة التى يأمر الإسلام بها كان مقصرا ولا تفيده عبادته . بل إن لكل شعيرة من شعائر الدين حكمة وفائدة فى دنيا الناس . على سبيل المثال يقول الله عز وجل : « أتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون »[1] وهنا نجد أن الأمر بتلاوة القرآن والصلاة وذكر الله متعلق بالابتعاد عن الفحشاء والمنكر ، وهذه جملة موجزة تشمل الامر بالابتعاد عن كل ماهو قبيح من السلوكيات وتأمر بحسن الخلق ، ولا أدل على ذلك من ختام الآية بكلمة « والله يعلم ما تصنعون » فهى تحذير يفيد أن الله مطلع على كل كبيرة وصغيرة يفعلها العبد .

يقول ابن كثير فى تفسير هذه الآية . « أن الصلاة تشتمل على شيئين على ترك الفواحش والمنكرات أى مواظبتها تحمل على ترك ذلك ، وقد جاء فى الحديث من رواية عمران وابن عباس رضى الله عنهما مرفوعاً من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكرات لم تزده من الله إلا بعدا . . وعن عمران بن الحصين قال : سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن قول الله « إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » قال : من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له » . وعن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم — أنه قال : « لا صلاة لمن لم يطع الصلاه . وطاعة الصلاة أن تنهاه عن الفحشاء والمنكر »[2] .

ونجد مثل ذلك فى الأمر بالصيام وهو شعيرة من شعائر الإسلام

---

(١) سورة العنكبوت (٤٥)

(٢) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، الجزء الرابع ، ص ٤١٤ . ط الشعب .

ورکن من أركانه ، يرتبط الأمر فيه بالتقوى والخوف من الله عز وجل والبعد عما يغضبه من القول ومن العمل . قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون »[1] .

وروى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه »[2] .

وروى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « قال عز وجل (فى الحديث القدسى) كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لى وأنا أجزى به ، والصيام جنة . وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إنى امرؤ صائم ، والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك للصائم فرحتان يفرحهما ، إذا أفطر فرح ، وإذا لقى ربه فرح بصومه »[3] .

وهذه الآيات والأحاديث فى الصيام تبين مدى تعلق العبادات بالسلوكيات وإن أداء العبادة بدون حسن الخلق معها لا يفيد شيئاً : وليس الأمر متعلقاً بالصلاة والصيام فقط وإنما فى كل عمل من أعمال الإسلام وكل شعيرة من شعائره تتعلق بتهذيب حياة الفرد والمجتمع وتنظيم علاقاتهم وسلوكياتهم وتحسين أخلاقهم فى كل قول وعمل . وهذا يدل دلالة قاطعة على أن الإسلام دين ينظم دنيا الناس وآخرتهم ، وبه تصلح

---

(١) سورة البقرة (١٨٣)

(٢) صحيح البخارى كتاب الصوم جـ ٣ باب من لم يدع قول الزور والعمل به ص ٣٦ المطبعة الخيرية ط ١٣٢٢ هـ ط أولى

(٣) المرجع السابق كتاب الصوم ، باب فضل الصوم ص ٣٤

أحوال البشر جميعاً ، لذا يجب أن يكون هو المصدر الأول والأوحد الذى منه تؤخذ المضامين والمحتويات .

مما سبق يتضح لنا أن الإعلام شيء لا يستغنى عنه الناس فى هذا العصر بصفة خاصة للتعليم والإعلام والإرشاد والتوجيه والتثقيف والتسلية . وأن الإسلام مصدر غنى بهذه المحتويات والمضامين التى تفيد البشر جميعا وتنظم حياتهم وآخرتهم وبها تنصلح أحوالهم وشؤونهم فى كل زمان ومكان ، ففيه التوجيه والإرشاد والتعليم وكيفية الإعلام والإخبار وفيه التسلية والإمتاع النافع أيضا .

من هنا كانت أهمية الإعلام الإسلامى . أن نمارس الإعلام بالوسائل المتقدمه المتطورة ، وبالأساليب الجذابة الراقية الرفيعة ، ومن خلال المحتويات والمضامين الإسلامية السليمة النافعة . ولا يتأتى هذا إلا بصيغ كل ما يصدر عن الدول الإسلامية من إعلام بالصيغة الإسلامية بمعنى أن نملأه بالمحتويات والمضامين الإسلامية .

وإذا كان الإعلام هو تأثير الكلمة وحسن استخدامها ، فإن ذلك لم يكن بالشيء الغائب بيانه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه وسنضرب لذلك مثلين ، مثلا من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومثلا من حياة عمر بن الخطاب لبيان أصالة وأهمية الإعلام الإسلامى .

« إن الكلمة هى وسيلة الإعلام الأولى وحرفته ، لذا فإن تأثيرها على العقول أقوى وفعاليتها فى النفوس أعمق ، ولا بد أن توزن بموازين الحكمة والفكر الناضج قبل أن تقال وتنشر أو تسمع .

إن من السهل أن نتبين تأثير البيان وأثر البلاغة على السامع والقارئ فى أى لون من ألوان المعايشة بين البشر ، وليس أبلغ فى التدليل على ذلك من قصه من التراث روتها كتب السيرة ، لعل من المناسب سردها لنستروح عبق النبوة وصفاء الحكمة وعمق الرشاد .

تقول القصة كما رواها « ابن عباس » رضى الله عنهما إن الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الزبرقان يقدم نفسه لرسول الله : « يارسول الله أنا سيد تميم ، والمطاع فيهم . والمجاب منهم ، آخذ لهم بحقهم ، وأمنعهم من الظلم وهذا يعلم ذلك مشيرا إلى عمرو بن الأهتم .

فوقف ابن الأهتم وقال : « أجل يارسول الله . إنه مانع لحوزته مطاع فى عشيرته ، شديد العارضة فيهم » وسكت .

فلم يعجب الزبرقان ماقاله ابن الأهتم . فوقف فقال :

« يارسول الله أما إنه والله قد علم أكثر مما قال ، ولكنه حسدنى شرفى » فغضب ابن الأهتم من رفيقه الزبرقان وعاد إلى الوقوف مرة ثانية وقال : « يارسول الله : أما لئن قال ما قال ، فو الله لقد علمته ضيق العطن ، « أى بخيلا زمن المروءة » أى بالى » أحمق الأب ، لئيم الخال ، حديث الغنى » وجلس .

وبسبب تناقض كلام عمرو بن الأهتم بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتقاله من مديح الزبرقان إلى هجائه فى جلسة واحدة ، بدت علامات عدم الرضا واضحة على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفهم ذلك كل من كان فى مجلسه ، واتجهت الأنظار إلى ابن الأهتم فسارع إلى القول :

« لا تغضب يارسول الله ، والله لقد رضيت فقلت أحسن ماعلمت . ولقد غضبت فقلت أسوأ ماعلمت ، ووالله ماكذبت فى الأول ولقد صدقت فى الثانية » .

فتهلل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال كلمته المأثورة الخالدة التى ذهبت مثلا « إن من البيان لسحرا »[1]

(١) السيرة النبوية لابن هشام — الجزء الرابع ص ١٥٦ — تعليق عبد الرؤف سعد — مكتبة الكليات الأزهرية ط ١٩٧٤

وقد كان رؤساء الوفود التى تفد إلى رسول الله — ﷺ — هم رجال الإعلام من وإلى قبائلهم التى أوفدتهم . وكان موقف الزبرقان ، وعمرو بن الأهتم دلالة على مدى اهتمامهم بالكلمة التى هى اللبنة الأولى والهامة للإعلام ، ومدى تأثيرهم فى المستمعين لهم . ومدى إدراك الرسول لأهمية ذلك كله حتى إنه قال قولته المأثورة « إن من البيان لسحراً » .

وقد كان اهتمام الصحابة الذين تتلمذوا على يد الرسول وتعلموا منه ، بالإعلام لا يقل عن ذلك . دعنا نقلب صفحات مشرقة من تراثنا لنرى كيف تعامل السلف مع قضية الإعلام فى مجتمعهم لعلنا نستشف منها العظات ونلتمس منها لنبصر بها إعلامنا ، ويزداد تفاؤلنا مع تبصيره وبشرق مستقبله .

دعنا نتصفح قصة الزبرقان بن بدر مع الحطيئة ، فسوف نجد فيها دلالة على التأثير البالغ والسائد للإعلام ، وكيف يمكن تحديد دوره فى المجتمع لتطابق أهدافه مع قيم الأمة ، حدث هذا يوم كانت للشعر دولة ، وكان هو الأداة الإعلامية السائدة حينئذ .

« تقول القصة : إن القبيلة المناوئة لقبيلة الزبرقان بن بدر أغرت الحطيئة أن يهجو الزبرقان أن أحسن إلية وأكرمه وآواه ، فكتب الحطيئة قصيدة طويلة ضمنها هذا البيت :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسى

وقد كان تأثير هذا البيت على نفس الزبرقان كالخنجر المسموم ، فثار من أجله وماج . وانظر الآن لو وصفت بهذا البيت أحداً ، ربما اعتبره مديحاً . . ولكن سبحان الله ، لقد تغيرت قيم العباد ومفاهيم الخلق .

ذهب الزبرقان يشكو الحطيئة لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى

الله عنه ، فاستدعى خبيراً فى الشعر ، هو حسان بن ثابت رضى الله عنه وسأله : هل هجاه ؟ فيقول حسان : نعم يا أمير المؤمنين .. لقد سلح عليه. فيأمر عمر بسجن الحطيئة لتخطيه بالقول القاسى والقذف على فرد من أفراد الإمة ، ويبقى الحطيئة فى السجن مدة طالت عليه فكتب إلى عمر يستعطفه بأبيات من الشعر ليطلق سراحه .. أبرزها قوله :

ماذا تقول لأفراخ بذى مرخ
زغب الحواصل لا ماء ولا شجر ؟
ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة
فاغفر عليك سلام الله يا عمر

فأمر عمر بن الخطاب بإحضار الحطيئة بعد أن أثرت عليه أبياته وألانت قلب عمر أن يحذر الحطيئة من العودة لمثلها فقال لمن حوله :

آتونى الطست .. آتونى السكين .

فيرتعد الحطيئة متسائلا : ماذا تفعل يا أمير المؤمنين ؟

قال : أقطع لسانك حتى لا تعود لمثلها . فبكى الحيطئة واستعطف حتى عفا عنه عمر ، وقال له محذراً :

« كأنى بك يا حطيئة عند فتى من فتيان قريش وقد بسط لك نمرقة وكسر لك أخرى . وقال غننا يا حطيئة فطفقت تغنيه بأعراض الناس ».

يقول عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : « فما مر الزمان بعد وفاة عمر ، حتى وجدت الحطيئة عند فتى من فتيان قريش ، وقد بسط له نمرقة وكسر أخرى وقال غننا يا حطيئة .. فطفق يغنيه بأعراض الناس .

فقال له عبد الله بن عمر : ألا تذكر قولة عمر . . ففزع الحطيئة وقال :

والله لو كان حباً ما فعلت[1] .

لقد كان الفاروق رضى الله عنه حريصاً على أن يضع العقاب الزاجر للألسنة السليطة التى تستخدم ما وهبها الله من قدرة على التعبير والبيان لتحطم به سمعة الشرفاء ، وتلوك الأعراض ، كأنى به رضى الله عنه ، وقد حدد بذلك العمل مع الحطيئة شروط المهنة . . بل أخلاقياتها ، وقواعد ممارستها .

لقد كان بيت الشعر الذى قاله الحطيئة فى الزبرقان نوعاً من الممارسة التى قد نجد فيها بعض أوجه الشبه من جزء من الواقع فى زماننا ، ولكن عمر ابن الخطاب ، قد ضرب لنا مثلا فى منع ذوى الإهواء الشخصية والمغرضين من تلك الممارسة .

وإذا كانت القصة قد بينت لنا الدور المثير للشعر كأداة من أهم أدوات الإعلام ووسائل الاتصال فى المجتمع العربى المسلم قديماً ، فإنها أكدت سمات الخلق الإسلامى ، وكيف يجب أن يمارس الإعلام ليؤدى وظائفه على قيم المجتمع ويعرف الحدود التى يتحرك فيها .

من هذه الأمثلة السابقة يتضح لنا اهتمام النبى — ﷺ — بسلامة وحسن الممارسة الإعلامية ، وترشيدهم لها ، بوعى وفطنة وذكاء ، ومدى تمسكهم برسم السياسات الإعلامية للأمة لتسترشد بها ولتسير عليها إلى يوم القيامة ، فليس هناك من فارق سوى الوسائل والأساليب فقط ، أما المضامين وطريقة استخدامها ، فما كان بالأمس هو بذاته موجود اليوم وغداً ، وذلك أن هذه الأمة مأمورة بالإعلام على سبيل التكليف والأمر ،

---

(١) عبقرية عمر — عباس محمود العقاد ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ ط ١٩٦٩ ، مطابع دار الهلال .

بالفرضية لنشر دين الله تعالى (الإسلام) الذى هو دين البلاغ والإعلام .

فقد جعل الله سبحانه وتعالى أمة محمد — ﷺ — أمة مثلى تقوم بالإعلام عن دين الله الحق ، وبيانه للناس ، كما جعلها شهداء عليهم ، وجعل الرسول — ﷺ — شاهداً عليهم ، وشهادتهم على الناس تقتضى الإعلام بالحق . والرسول — ﷺ — شاهد عليهم فى أنهم بينوا شريعته ، ووضحوا رسالته وبلغوا دعوته .

والدين الإسلامى دين إعلامى بطبيعته ، لأنه يقوم على الإفصاح ، والبيان بعكس الأديان الأخرى ، كاليهودية مثلا ، التى لاتختص برسالة ، وتتزرع بالكتمان والسرية[1] .

ولا أدل على ذلك من قول الله عز وجل « إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم »[2] .

وبذلك نرى أن أهمية الإعلام الإسلامى تكمن فى تصحيح مفاهيم الإسلام والدعوة إلى مبادئه السمحة ، وقيمه الأصيلة النافعة وبطريقة عملية وفنية ، لتكون هذه القيم منهاج حياة كل مسلم فى بيته وعمله ، ومع إخوانه وأقاربه ، وفى معاملاته وعاداته وتقاليده ، وعباداته . لذا فهى ليست قاصرة على أجهزة إعلام دينية متخصصة ، بل هى خطة عمل كل أجهزة الإعلام

---

(١) دكتور إبراهيم إمام ، الإعلام الإسلامى ، مكتبة الانجلو المصرية ص ٨ — ٩

(٢) سورة البقرة (١٥٩ ، ١٦٠) .

فى الدول الإسلاميـــة ، وهى مضامين رسائلها الإعلامية مهما اختلفت أشكالها وقوالبها وتنوعت أساليبها ، فهى مضامين صالحة لكل زمان ومكان ، تؤدى إلى النتائج المرجوة منها والتى هى هدف الإعلام المفيد فى أقرب وقت ممكن .

كما تكمن أهمية الإعلام الإسلامى فى الذود عن الإسلام والدفاع عنه ورد المعتدين الذين خلت لهم الساحة ، وسنحت لهم الفرصة بغيبة الإعلام الإسلامى عن ميدان الإعلام » .

« إن أية دعوة مهما كانت من السمو ، لا يمكن أن تجتذب إليها الأنصار إلا إذا كان لها (إعلام) وقد أخذ الإعلام فى العصر الحديث ، مكاناً يجعله فى الدرجـــة الأولى من الأهمية ، ويعرف ذلك المسلمون ولكنهم لا يعملون به فيما يتعلق بنشر الإسلام ، وإذا كان الإسلام ينتشر فإنه ينتشر بقوته الذاتية ، رغم الهجوم عليه ورغم العقبات التى تعترض طريقه »[1] .

فالإعلام الإسلامى يجب أن يوضح حقائق الإسلام وقيمه التى قضى المسلمون — قبل غيرهم — على معظمها ، وشوهوا صورها ببعدهم عنها . وبسلوكهم سلوكيات مضادة لها ، يقول الدكتور عبد الحليم محمود ، فى ذلك : « إن الغربيين يستمدون فكرتهم عن الإسلام من مجرد رؤيتهم للمسلمين ، فإنهم يرون المسلمين متخاذلين ضعفاء أذلاء مستكينين ، فرقت بينهم الأهواء والشهوات وقعدت بهم الصغائر ، فانصرفوا عن عظائم الأمور ، وأصبحوا مستعبدين مستذلين ، ولو كان الإسلام دينا قوياً ،

(١) دكتور عبد الحليم محمود ، أوربا والإسلام ، مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ٤١

لما كان المسلمون هكذا ، والغربيون ينظرون إلى المسلمين فى العصر الحاضر ناسين شيئين :

أولهما : أن المسلمين حالياً غير متمسكين بالإسلام وصلتهم به تقريباً صلة إسمية فقط .

ثانيهما : ينسون ماضى المسلمين العظيم ، وقوتهم ، أيام كانوا متمسكين بالإسلام .

ولأن المسلمين أيضاً يكتبون عن الإسلام كتابات متناقضة ، تعرضه بصورة غير منسجمة ، وتبين أنه دين ملىء بإختلافات ، مما يجعل الأجانب يشكون فيه ولا يفهمونه ، فالإسلام فى حاجة إلى عرضه عرضاً ميسراً سهلا قوياً »[1] .

وهذه هى مهمة الإعلام الإسلامى ، نشر المفاهيم الدينية ، والقيم الإسلامية الصحيحة بالأسلوب الفنى الجذاب ، حتى يظهر الإسلام على صورته الحقيقية ، وحتى يؤدى الإعلام أيضاً رسالته بطريقة صحيحة ، لأنها مستمدة من مصدر صحيح .

« وقد حاول أعداء الإسلام أن يظهروا أن الإسلام لا يصلح لأن يقدم عبر وسائل وأجهزة إعلام العصر الحديث ، كما حاولوا أن يظهروا أنه ضد التطور والتقدم ، وضد الوسائل والأساليب الحديثة ، غير أن هذا محض افتراء ومجرد افتراء ومجرد تقولات لا نصيب لها من الصحة ، وقد ساعدهم على ذلك غفلة المسلمين وانبهارهم بالحضارات الزائفة البراقة ، وتناسيهم لما يمتلكون من ثروات إعلامية إسلامية هائلة ، مما أدى إلى غيبة الإعلام الإسلامى عن الميدان وانفراد أعـــداء الإسلام بساحة

(١) المرجع السابق ص٤٢ — ٤٤

الإعلام يشهرون من خلالها بالإسلام ومبادئه السمحة وقيمه الأصيلة النبيلة، ويتجنون عليه وعلى رسوله الكريم ﷺ[1] .

وقد فعل أعداء الإسلام ذلك لأنهم أدركوا أن الإسلام قوة دولية عظيمة تزلزل كيانهم، وتهدد وجودهم، فبدأوا يشنون الحملات المضادة للإسلام، وقد حدث مثل هذا قديماً مع الكفار في مكة ومع المنافقين في المدينة. وسوف نرى أن الممارسة الصحيحة للإعلام الإسلامي كانت وراء دحر هؤلاء وإحباط مخططاتهم وكيدهم، في ذات الوقت الذي كانت فيه السبب في انتصار الإسلام والمسلمين وانتشار دعوتهم.

وقد عاد أعداء الإسلام، وجاء عليهم زمان غاب فيه الإعلام الإسلامي عن الساحة، واختفى فيه من الميدان، فانتهزوا الفرصة، بعد أن أخذوا منه مبادىء الممارسة الصحيحة للإعلام، وبدأوا مستخدمين وسائلهم المستحدثة وأساليبهم الرخيصة المبتذلة المغرية، بدأوا يحاولون إبعاد المسلمين عن ماضيهم وعن دينهم.

يقول الأستاذ «جب» المستشرق الإنكليزي، حين يستعرض أنجع الوسائل لتغريب المسلمين تغريباً حقيقياً، يتضمون فيه الحضارة الغربية، حتى تصبح فيهم شيئاً ذاتياً لا مجرد تقليد للغرب، يقول: «والوصول إلى هذا التطور الأبعد، الذي تصبح الأشكال الخارجية بدونه مجرد مظاهر سطحية، يجب ألا ينحصر الأمر في الإعتماد على التعليم في المدارس، بل يجب الإهتمام الأكبر منصرفاً إلى خلق رأي عام، والسبيل إلى ذلك هو الإعتماد على الصحافة، ثم يستطرد المستشرق الإنكليزي «جب» مقرراً

(١) راجع كتاب: المنهج الغربي، أخطائه وشبهاته والشبهات المثارة حول الإسلام، الأستاذ أنور الجندي — المجلد التاسع ص٢٤٦ إلى ص ٢٧٤ بتصرف ط دار الأنصار.

«إن الصحافة هي أقوى الأدوات الأوربية وأعظمها نفوذاً في العالم الإسلامي»، كذلك يبدي ملاحظة عن النتائج الرهيبة لهذا الغزو فيقول: «إن النشاط التعليمي والثقافي عن طريق المدارس العصرية والصحافة، قد ترك في المسلمين من غير وعي منهم — أثراً جعلهم يبدون في مظهرهم العام لادينيين إلى حد بعيد، وذلك خاصة هو اللب المثمر في كل ما تركت محاولات الغرب لحمل العالم الإسلامي عن حضارته من آثاره»[1].

وقد صدق المستشرق الإنكليزي «جب» حيث أصبح كلامه حقيقة واقعة في حياة شعوب البلدان الإسلامية، تقول الدكتورة إجلال خليفة مقررة ذلك: «تتعدد وتتباين التحديات التي تواجه الإعلام الإسلامي والمواطن المسلم، وأخطر هذه التحديات في الواقع هي في نظري التحديات الداخلية والتي تحيط بالإنسان المسلم عن قرب، وتصافح عقله ووجدانه وروحه وإحساسه صباح مساء، وأهم هذه التحديات الداخلية في العالم الإسلامي هي:

— التمزق الذي يسود الوطن الإسلامي والتشاحن والتناحر الذي نشاهده بين بعض قادة الدويلات الإسلامية وتوجيه أجهزة الإعلام للسب والقذف وهدم غيرهم من أبناء المجتمع الإسلامي، دون أي نشاط ضد أعداء المسلمين.

— انصراف أجهزة الإعلام من مخاطبة جماهير المسلمين من واقع واحتياجاتها الإعلامية فحوالي ٩٠٪ من المادة المذاعة والمنشورة تبعد

(١) عبد الستار فتح الله سعيد، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، جامعة الإمام محمد بن مسعود، مؤتمر الفقه الإسلامي، السعودية ١٣٩٦ هـ. ص ٤٧
وراجع الإتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر د/محمد حسين ج٢ص٢٠٦

بعداً تاماً عن عقائد الجماهير الإسلامية وتهدم ما تبنيه المادة الإعلامية القليلة المرتبطة بالقيم الإسلامية والتي لا تتعدى ٤٪ من مجموع ما يوجه إلى الجماهير من برامج أجهزة الإعلام على اختلافها، حتى إن إعلامنا المسجدي المعاصر يعيش أجيالا مضى على فنائها مئات السنين، وإنما تحتاج جماهير المساجد إلى من يعاصر قضايا العصر ومشكلات الأجيال الحالية، وتبدد الظلام الديني الذي تحيطها به أجهزه الإعلام الإلحادية والمعادية لعقيدتنا الإسلامية، والتي تعمل على تشكيك المسلم في معتقداته وفي آراء قادته وأئمته من سبق منهم ومن بقي بينهم.

— عزل مناهج التعليم في المدارس المختلفه عن جوهر الدين الإسلامي مع أن الدين الإسلامي يتناول الإنسان منذ كان نطفة وطفلا وصبياً ويافعاً وشاباً ورجلا وشيخاً وحتى حياته الأخرى فيما بعد الوفاة، يتناوله سلوكياً وروحياً وعقلياً وعقدئدياً وفكرياً وتكويناً علمياً مع الإحاطة بكل ما يقع عليه بصره وأحاسيسه ويحسه ويتخيله وبذلك يتكون التلميذ والطالب بأسلوب أقرب إلى الإضطراب النفسي والجهل بما يدور حوله، وبما يشاهده مما يجب أن يتعلمه، فالعلم الذي لا يقرب إلى الله سبحانه ليس بعلم، والأمثلة على ذلك كثيرة في الواقع الذي نعيشه.

— فصل تعليم الدين الإسلامي عن الحياة وأمور الدنيا والعمل على حصره على ما بعد الحياة والوجود الدنيوي، وبذلك تخرج مناهجنا التربوية والإقتصادية والسياسية والثقافية ناقصة، بل باطلة ومضطربة، وما نعمله اليوم نهدمه في الغد لفشله بحجة التعديل، وبذلك تمر الأيام ونحن نرجع إلى الوراء، إلى ما قبل بزوغ الإسلام لنعيش ونحن في نهاية القرن العشرين وبدء القرن الخامس عشر للهجرة النبوية الشريفة في العصور الجاهلية الأولى، بل في أسوأ من تلك العصور المظلمة.

— وإلى جانب ذلك كله هناك عزل المسجد عن معالجة شئون المسلمين

واقتصاره على تأدية الصلاة، ولم ينشأ المسجد لذلك فقط، وإنما أنشأ الرسول ﷺ المساجد للنظر فيما يعين للمسلمين من أمور وقضايا، تحل بإجتماع أهل الرأي من المسلمين في صلاة الجماعة، ولوجود إمام يوجه شعب المسجد إلى ما يريده الله من الإنسان في وجوده من الحياة على الأرض، وكيف يكون عاملا للإصلاح، والصلاح لنفسه، ولمن حوله من إنسان وحيوان ونبات وجماد، لأنها جميعاً يكفيها فخراً أنها من صنع الخالق جلت قدرته.

— سيادة الإعلام الفاسد في ربوع الوطن الإسلامي لعمله على إبراز نشاط النماذج الفاسدة من بني البشر، وإهمال الإعلام عن القدوة الحسنة للإنسان المسلم بغرض العمل على انحلال المجتمع وإشاعة الفوضى والتسيب والفساد في أركانه، وهدم قيمه الإسلامية(١).

مما سبق يتضح لنا أهمية الإعلام الإسلامي، ويتضح لنا ما حدث للمسلمين من خسائر من جراء غيبة الإعلام الإسلامي، عن الميدان. وقد انتهز أعداء الإسلام هذه الفرصة وبدأوا حربهم للإسلام وقيمه ومبادئه، وذلك خوفاً من انتشاره وسيادته مما يؤدي إلى اندحارهم واختفاء سلطانهم، لذا بدأوا حملاتهم الشعواء ضد الإسلام ورجاله ومبادئه، وساعدهم على ذلك المسلمون أنفسهم، إن أكبر خطأ يرتكبه الإعلام الإسلامي لكل من يعمل فيه من دعاة وخطباء وأئمة وصحفيين وإذاعيين وناشرين وكتاب، وعلماء ومعلمين، وفنيين وغيرهم، أن ينعزلوا بأنفسهم عن أخطار الإتصال الجماهيري، تاركين أفراد الأمة يسقطون صرعى في الهوان المتكرر، والإلحاد المدبر والتخطيط الشيطاني المدمر،

---

(١) د كنوره إجلال خليفة، مجلة الفن الإذاعي الصادرة عن إتحاد الإذاعة والتليفزيون بالقاهرة العدد ٩٤ مارس ١٩٨٢ ص ١٢، ١٣، ١٩

إن سكوت الإعلاميين المسلمين ، واعتصامهم بأبراجهم العاجية وصمتهم إزاء ما تقوم به كتائب الظلام وجند الشيطان ، يعتبر تخاذلا ونكوصا ، فلابد من التصدى ، وفضح النفاق ، وكشف الخداع وإظهار الزيف ، فالمسلمون أمة شديدة البأس وليس صمتها على المنافقين والمشركين دليل تصديقها لأباطيلهم »[1] .

ودور الإعلام الإسلامى ورجاله إنما هو دراسة الإسلام كمنهج ، والإيمان به والغيرة عليه وعلى مبادئه السمحة القويمة ، والتحمس لنشرها وبذلك تمتلىء بها البرامج والمقالات والأخبار والمسلسلات والتمثيليات وكل ما يصدر عن أجهزة إعلام الدول الإسلامية . مكتوبة ومسموعة ومرئية خاصة فى هذا العصر الذى أصبحت المدنية المادية فيه يثبت فشلها فى حل مشكلات البشرية يوما وراء يوم ، وأصبح الاتجاه العقلانى فيه ينادى بالعودة إلى الروحانيات والالتجاء إلى الدين ، وإذا كان هناك قلة من حكماء المفكرين أصبحوا يرون الآن أنه لا إنقاذ للبشرية إلا بالعودة إلى الدين فقد كان لزاما على إعلامنا أن يلتقط هذه الشهادات المخلصة ، ويؤيدها ، وينافشها من واقع الإسلام وتاريخه ، وعبره وأحداثه ، وإذا كان الحكماء يذكرون العودة إلى الدين ولم يحددوا دينا بالذات فقد وجب علينا الإثبات أن الإسلام هو الدين الوحيد الصالح للبشر والمهيمن على ما سبقه من التشريعات ، والمبرأ من كل شك لحقها زيفا أو تزويرا ، فالعالم قد أصبح حقيقة يعانى إفلاساً روحياً والمنصفون من حكمائهم أصبحوا يدينون عقائدهم التى تهتز تحت مجهر الحقائق ، ويرحبون بأى جاد يشدهم إلى حقيقة الإسلام ، والزاد الذى تقدمه لهم قليل حتى يبدون كل الجفاوة حين يقعون على سطور كتاب فى تاريخنا من أمثال إشراقات ابن رشد ، ومدرسة الأندلس وابتداعات العلوم والرياضة .

(١) دكتور إبراهيم إمام . الإعلام الإسلامى ، مرجع سابق ص٤٣ .

هم يرون أن هذه الأفكار وغيرها التى بنت عليها أوربا حضارتها إنما جاءت من أصول وينابيع الإسلام ، وهذه هى مهمة إعلامنا ، التركيز بإخلاص على تقديم وعرض هذه الينابيع بالأسلوب العصرى ، فالإسلام يواكب كل عصر بأسلوب علمه ، ويحل له مشاكله بأسلوب تطوره .

هذا هو دور الإعلام الإسلامى ، وهذه هى مهمته ، وهى فى الحقيقة مهمة كل مسلم غيور على دينه ، فالإعلام الإسلامى ليس فقط واجب من يكتبون فى الصحف أو يعملون فى الإذاعات وأجهزة الإعلام المعروفة ، وإنما واجب كل مسلم ، غير أنه يجب على كل إنسان مسلم بحسب قدراته واستطاعاته وما أوتى من قدرة وعلم ووسيلة فتبليغ الإسلام والإعلام عنه واجب على المسلم فى بيته وعمله ومع أصدقائه ، وواجب على أئمة المساجد بالأسلوب المفضل واللهجة المستحبة ، لا بلهجة الجفاف والغلظة : فقد أمر الله عزوجل بحسن عرض القول ، قال تعالى: « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن »[1] وقال تعالى: « قل هذه سبيلى أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى »[2] وقال تعالى موجها الأمر للجميع : « وقولوا للناس حسنا »[3] .

كما أن الإعلام الإسلامى أيضا واجب على كل العاملين فى أجهزة الإعلام الخاصة بالاتصال الجماهيرى والمنطلقة من الدول الإسلامية جميعها لتعبر عن روح الإسلام فى الخبر الصادق والإعلان المفيد والتمثيلية الهادفة ذات المستوى الراقى والمضمون المفيد ، والبعيدة عن الاسفاف والخلاعة والترخص والابتذال ، والاعلام الاسلامى له وظائف وأهداف

(١) سورة النحل ، الآية : ١٢٥

(٢) سورة يوسف ، الآية : ١٠٨

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٨٣

يرمى إليها لتكوين المفاهيم الصحيحة[1] لدى جماهير المستقبلين له فى كل مكان من أنحاء العالم ولغرس القيم والمبادىء الصحيحة السليمة التى تفيد الناس فى دنياهم ، حيث تنظم شئونهم وأحوالهم المعيشية وتنظم علاقة البشر ببعضهم البعض ؛ كما تنظم أيضا علاقة البشر بخالقهم سبحانه وتعالى وترشدهم إلى الغذاء الروحى المتمثل فى العبادات والتى تؤدى إلى الاستقرار النفسى فى الدنيا وإلى السعادة الأبدية الخالدة فى الحياة الآخرة .

وحينما نتحدث عن الاعلام الاسلامى ودوره وأهميته فى نشر الاسلام ومبادئه فنحن لا ننكر قيمة الأديان الأخرى وأهميتها ، غير أن لكل شريعة من الشرائع ولكل دين من الأديان توقيت محدود وأنه يصلح لها هذا الدين وتلك الشريعة وتصلح هى بدورها له ، وهذه الأمة التى تعيش هذا العصر وإلى أن تقوم القيامة لا ينصلح حالها إلا بالدين الاسلامى الذى ارتضاه الله عزوجل لهـا وارتضاها له ، قال تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا »[2] .

ومن هنا تظهر بجلاء أهمية الاعلام الاسلامى فى الاعلام عن هذا الدين والاقناع به ، لتعم السعادة البشرية جميعها ولتنقشع غشاوات الظلام وليبدد نور الاسلام ظلمات المادية والالحادية ومذاهبها المقنعة تحت مسميات كثيرة براقة وزائفة ، حسبنا أنها تثبت فشلها يوماً وراء يوم ، وهذه هى مهمة الاعلام الاسلامى ودور رجاله فى إنقاذ البشر جميعاً وإسعادهم بالاسلام ونوره قولا وعملا .

---

(١) راجع كتاب الأسس العلمية لنظريات الاعلام د/ جيهان أحمد رشتى ص ٣٢٢ وما بعدها ط ثانية — دار الفكر العربى ١٩٧٨

(٢) سورة المائدة الآية : ٣

ثانيا : أساليب وسائل الاعلام الكافرة فى الكيد للإسلام والمسلمين :

حين نبدأ فى استكشاف أساليب وسائل الاعلام الكافرة فى الكيد للإسلام والمسلمين ، لا بد أن ندهش حين نرى أن هذه الأساليب قد فضحها لنا القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرناً ، فلو أننا تدبر القرآن الكريم حين نتلوه ، لما وجدنا أى عناء فى كشف وفضح أساليب وسائل الاعلام الكافرة فى الكيد للإسلام والتآمر على المسلمين .

إننا سنرى أن كل أساليب وسائل الاعلام تدور جميعها فى دائرة واحدة عنوانها « الكيد والعداء للإسلام » ، وذلك مايعبر عنه القرآن الكريم فى قوله تعالى : « ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم » ، (سورة البقرة آية : ١٢٠) .

« إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون » ، (سورة الممتحنة آية رقم ٢) .

وفى داخل هذه الدائرة الكبيرة تتناثر دوائر صغيرة تمثل الأساليب التنفيذية التى تعتمد عليها وسائل الاعلام الكافرة فى تنفيذ كيدها ومؤمراتها ضد الاسلام والمسلمين .

وحين ندرس أساليب وسائل الاعلام الكافرة نجد أنها تعتمد فى التنفيس عن حقدها وعداوتها الإسلام على أساليب يمكن أن نسارع إلى وصفها بدون تردد بأنها أساليب قذرة وغير أخلاقية ، وهى فعلا كذلك ، ومن هذه الأساليب[1] .

---

(١) راجع فى هذا الموضوع كتاب : أجنحة المكر الثلاث — التبشير — الاستعمار — الاستشراق عبد الرحمن حبنكة ص ١٢٥

أولا : تشويه الحقائق وتعمد الكذب ، والافتراء ، بمعنى أن تنقل المعلومات عن الاسلام والمسلمين على غير حقيقتها ، ويشكل يلحق الأذى بالاسلام ، ولا يعوزنا الدليل لنؤكد ذلك ، إذ أنه بمجرد الاطلاع على أية صحيفة أو مجلة ، أو فيلم أو مسلسل ، أو مسرحية ، تتناول من قريب أو من بعيد موضوعا له علاقة بالاسلام أو بالمسلمين نستطيع أن نكتشف فورا أن تلك الصحيفة أو المجلة أو الفيلم أو المسلسل أو المسرحية تنقل معلومات مشوهة بشكل قذر عن الاسلام والمسلمين .

وفى الواقع فإن أسلوب تشويه الحقائق الذى تتبعه وسائل الاعلام الكافرة ضد الاسلام والمسلمين ليس أسلوبا جديدا مبتكرا ، بل هو أسلوب قديم فضحه الله جل شأنه فى قرآنه الكريم منذ أربعة عشر قرنا .

تسألون كيف كان ذلك ، إذن فلنسمع ولنتدبر قول الله عزوجل : « وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن وألغوا فيه لعلكم تغلبون » (سورة فصلت آية ٢٦) دعونا نقف عند هذه الجملة (وألغوا فيه) .

ماذا يقصد الكفار يهودا وعربا حين يتواصون بأن يلغوا فى القرآن الكريم ؟

أليس ما يقصدونه هو بالذات أن يشوهوا آيات هذا القرآن عن مقاصدها .

ولماذا نجهد أنفسنا فى تفسير هذه الجملة ، وقد كفانا الله عزوجل تفسيرها فى آية أخرى تصف بنى إسرائيل لعنهم الله بأنهم كانوا يحرفون الكلم عن مواضعه ، بل يفضحهم فى آية أخرى فضيحة أكبر حين يؤكد أنهم كانوا ينسبون إلى الله عزوجل كلاما من عند أنفسهم .. ؟

« فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله

ليشتروا به ثمنا قليلا ، فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون » سوره البقرة آية ٧٩ .

« .. ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه .. » من آية ٤١ سورة المائدة .

ثانيا : ومن أساليب وسائل الإعلام المعادية فى الكيد للإسلام ، أسلوب إشاعة الفاحشة ، ولعل نظرة عابرة إلى ما تزخر به الصحافة والسينما والتلفزيون والأغانى والمسرحيات من طغيان موجة الإباحية الداعرة التى يتفنن اليهود بشكل خاص فى نفث قذارتها ، كافية لتظهر إلى أى مدى تستغل وسائل الاعلام المعادية أسلوب إشاعة الفاحشة ، لا ضد الإسلام وحده وإنما ضد كل القيم الدينية الأخرى ، وضد كل مقومات الأخلاق والإنسانية .

ويبرز استغلال أسلوب إشاعة الفاحشة فى الكيد للإسلام والمسلمين فى عشرات ، وربما مئات الأفلام الداعرة الماجنة التى يسربها اليهود إلى المجتمعات الإسلامية لتكون معولا يهدم كيان الأمة الإسلامية ، وخاصة شبابها ، بتقويض مقوماته الخلقية ، والروحية ، ولقد كان هذا الأسلوب وما زال من أفتك الأساليب التى تستغلها دولة العدو الصهيونى فى تمييع أخلاق الشباب المسلم فى فلسطين ، إذ تحاصره بمئات الأفلام الداعرة ومئات مواخير الدعارة وعشرات المجلات الإباحية .

(وكذلك فإن المكر اليهودى وراء عشرات الأفلام الإباحيه التى يظهر فيها العرب والمسلمون بصورة يندى لها الجبين ، من انغماس فى شهوات الجنس وشذوذه ، وتتعمد هذه الأفلام إظهار الممثلين باللباس العربى المميز ، بل لقد بلغت الوقاحة بهؤلاء اليهود وصنائعهم أنهم قاموا بتصوير مناظر إباحية مكشوفة لفلم داعر فى داخل أحد مساجد تونس وعلى مقربة من منبر المسجد .

وحتى السيد المسيح صلوات الله وسلامه عليه لم يسلم من أذى هذا الأسلوب الفاحش ، إذ أن اليهود حاولوا تصوير فيلم إباحى يظهر سيدنا عيسى صلوات الله وسلامه عليه بمظهر الغارق فى الشهوات الإباحية ، ولكنهم فشلوا فى تصويره فى بريطانيا ، وهم يحاولون الآن تصويره فى إيطاليا ، أى فى عقر دار الفاتيكان حامية الكنيسة[1] .

وهذا الأسلوب ليس جديدا ، فقد فضحه القرآن الكريم فى كثير من آياته البينات :

« إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لاتعلمون » سورة النور آية ١٩ .

« ولا تطيعوا أمر المسرفين . الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون » سورة الشعراء آية ١٥١ — ١٥٢ .

« لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون : كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون » سورة المائدة آية ٧٨ — ٧٩ .

« المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون » سورة التوبة آية ٦٧ .

« وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله مالا تعلمون » سورة الأعراف آية ٢٨ .

ثالثاً : ومن الأسس التى تعتمد عليها أساليب وسائل الأعلام الكافرة

---

(١) السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية زياد أبو غنيمة ص ١٧١ دار عمار (عمان) ١٩٨٩ .

إطلاق الشائعات الكاذبة ، بمعنى نشر وتزوير معلومات كاذبة لا أساس لها من الصحة لأغراض التشويش والبلبلة لزعزعة ثقة المسلمين ببعضهم وبأنفسهم ، وحين نتمعن فى كتاب الله الكريم ونتدبره نجد أن كثيرا من آياته البينات تحذرنا من هذا الأسلوب الخبيث .

« وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به » (أى أشاعوه) سورة النساء آية ٨٣ .

ويحذرنا الله عز وجل من ناقلى الشائعات فى قوله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين » سورة الحجرات آية رقم ٦ .

« لو خرجوا فيكم مازادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين » سورة التوبة آية ٤٧ .

رابعاً : أسلوب السخرية والتهكم والاستهزاء بالإسلام والمسلمين ، وهذا الأسلوب يبرز بوضوح فى الرسوم الكاريكاتيرية الوقحة التى تتطاول على الإسلام والمسلمين ونبينا محمد ﷺ ، كأنها تبرز فى كثير من الأفلام والمسلسلات التى تبرز الإسلام والمسلمين بمظهر يبعث على السخرية والاستهزاء ، ولعل أوقح مثل لهذا الأسلوب يبرز فى المسلسل البوليسى الأمريكى المسمى هاواى صفر الذى يظهر فى إحدى حلقاته بطل الفيلم يداعب كلبه وينادبه باسم حبيبنا وقدوتنا محمد ﷺ (ألا ساءما يصفون).

ولقد كشف قرآننا العظيم هذا الأسلوب الوقح وفضحه فى أكثر من آية كريمة .

« وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤن » سورة الحجر آية ١١ .

« وما يأتيهم من نبى إلا به كانوا يستهزؤن » سورة الزخرف آية ٧ .

« قل استهزؤا إن الله مخرج ماتحذرون » سورة التوبة آية ٦٤ .

« وقد نزل عليكم من الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعاً » سورة النساء آية ١٤٠ .

« وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذى بعث الله رسولا » سورة الفرقان آية ٤١ .

« زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا » سورة البقرة آية ٢١٢ .

« ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه ، قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون) سورة هود آية ٣٨) .

« إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون » سورة آية ٢٩

« فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون » سورة الزخرف آية ٤٧ .

خامساً : ومن أمكر الأساليب التى تعتمدها وسائل الإعلام الكافرة ضد الإسلام والمسلمين أسلوب التظاهر بالود وادعاء الغيرة على الإسلام والمسلمين ، ومن أبرز أمثلة هذا الأسلوب ما اعترف به دافيد بن غوريون[1] أحد رؤساء وزراء دولة العدو الصهيونى فى مذكراته من أنه كان اتفق مع جمال عبد الناصر إبان حملة بطشه ضد الإخوان المسلمين ، على أن تقوم إذاعة اليهود بالدفاع عن الإخوان المسلمين فى مصر والظهور بمظهر المعادى لعبد الناصر بسبب ضربه للإخوان المسلمين وذلك لكى تشوه سمعة الإخوان بالايحاء بأن هناك صلة بينهم وبين اليهود ، ولكى تعطى لعبد الناصر حجة لاتهام الإخوان بالخيانة والتعاون مع اليهود[1] .

(١) يؤكد هذه الواقعة المرحوم الأستاذ سعد جمعه رئيس الوزراء الأردنى الأسبق فى كتابه « أبناء الأفاعى » حيث نقل عن مايلز كوبلاند =

ولقد فضح القرآن الكريم هذا الأسلوب فى أكثر من آية :

« وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ، وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤن » سورة البقرة آية ١٤ .

« وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ » سورة آو عمران آية ١١٩ :

« يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون » سورة آل عمران ١١٨ .

سادساً : وتعتمد وسائل الإعلام الكافرة على أسلوب خبيث هو أسلوب التعتيم والمحاصرة لكل مايمت إلى الإسلام بصلة ، وخاصة إذا كان الأمر المقصود التعتيم عليه يعطى انطباعا حسنا عن الإسلام ، ولذلك فإن وسائل الإعلام الكافرة فى الوقت الذى كانت فيه ترفع صراخها من أجل مقتل طفل أو طفلة يهودية ، أو لأن يهوديا روسيا سجن فى روسيا لأى سبب كان ، فإنها كانت تصم آذانها عن مئات المذابح التى كانت ترتكب ضد المسلمين فى مصر أثناء المحنة التى أوقعها بهم جمال عبد الناصر من أبرز ضحايا الإعلام الكافرة فقد أصرت وسائل الإعلام الكافرة على عدم الحديث عن مأساة الإخوان بأى شىء ، وإذا تحدثت فإنها تتحدث بهدف أن تظهر أن عبد الناصر قد نجح فى القضاء على الإخوان المسلمين وهذا الأسلوب الذى يتعمد إخفاء الحقائق عن الإسلام والتعتيم على أى خير أو نشاط إسلامى يفضحه القرآن الكريم فى قوله تعالى :

= مؤلف كتاب « لعبة الأمم » أن جمال عبد الناصر اشترط على الذين حاولوا التوسط لجمعه مع بن غورويون سرا أن تقوم وسائل الإعلام الإسرائيلية بامتداح حركة الإخوان المسلمين لتشويه سمعتهم فى العالم العربى .

« يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون » سورة آل عمران آية ٧١

« الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون » سورة البقرة ١٤٦

« وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون » سورة آل عمران آية ١٨٧

« إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون » سورة البقرة آية ١٥٩

ولا أريد أن أطيل فى الكشف عن الأساليب القذرة الوقحة التى تعتمد عليها وسائل الاعلام الكافرة فى حربها ضد الإسلام والمسلمين خاصة ضد الحركة الإسلامية المجاهدة ، وأود أن أشد الانتباه إلى أن هذه الأساليب كلها هى أساليب كشفها لنا القرآن الكريم وفضح الذين يروجون لها ، وما علينا إلا أن نتدبر القرآن الكريم لكى نتأكد من أن كل هذه الأساليب مكشوفة ومفضوحة ، كما أود أن أشد الانتباه إلى حقيقة يجب ألا تغيب عن أذهاننا لحظة واحدة ، وهى أن كل هذه الأساليب القذرة لن تجدى نفعا فى نهاية الأمر مهما خيل إلينا أنها تؤتى ثمارها النجسة أحيانا ضد الإسلام ، ذلك لأن الله عز وجل تعهد أن يحيط كيد الكافرين ، وأسمعوا قول الله عز وجل لنتأكد فى أنفسنا هذه الحقيقة .

« إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون » سورة الأنفال آية ٣٦

ثالثاً : تأثير السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية على الحركة الإسلامية :

أرى من الضرورى ونحن نتحدث عن سيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية أن نتحدث عن تأثير حملات وسائل الإعلام الكافرة ضد الإسلام ، وسأحصر الحديث عن الفترة الممتدة من منتصف القرن الثالث عشر الهجرى أى منذ عام ١٢٥٠هـ الموافقة للثلث الأول من القرن الثامن عشر الميلادى أى منذ عام ١٨٣٠م ، وحتى أيامنا هذه .

ففى تلك الفترة كانت دولة الخلافة العثمانية تمر بمرحلة ضعف أغرت الحاقدين من صليبيين ويهود بإحياء حلمهم القديم بالقضاء على الإسلام فى تركيا ، ولقد لعبت الدعاية اليهودية المعاكرة عبر الصحافة التى يسيطرون عليها فى أوربا دورا حاقدا ومؤثرا فى تهيئة الأجواء لتنفيذ مخطط ماكر رهيب للقضاء على الخلافة الإسلامية باعتبارها الرمز الذى يلتف حوله المسلمون جميعا .

وقد انحصر دور الدعاية الإعلامية اليهودية فى عدة مجالات نفصلها كما يلى[1] .

١ — تشويه صورة الأتراك المسلمين بإظهارهم بمظهر سفاكى الدماء ، المنغمسين فى الفساد والإنحلال . وذلك بقصد إذكاء الحقد الصليبى الأوربى ضد الأتراك المسلمين .

٢ — تحريك غرائز الطمع الاستعمارى الصليبى وإغراء الأوروبيين

---

(١) السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ص ١٧٧ مرجع سابق .

بسهولة الانقضاض على بعض أجزاء الدولة العثمانية ، وقد نجحت الدعاية اليهودية فى ذلك نجاحاً كبيراً كان من آثاره تقطيع أوصال دولة الخلافة على يد الجيوش الصليبية من فرنسية وبريطانية وإيطالية فوقعت مصر تحت سيطرة الإنجليز عام ١٨٨٢ وكانت الجزائر قد سبقتها فى الوقوع تحت سيطرة الفرنسيين وكذلك تونس والمغرب ، أما ليبيا فقد وقعت تحت سيطرة الإيطاليين .

٣ — حين نجحت الأيدى اليهودية والصليبية فى إشعال نيران فتنة عام ١٨٦٠ الشهيرة بين الدروز والنصارى فى سورية ولبنان ، سارعت الدعاية الإعلامية اليهودية إلى إلقاء تبعة مسئولية المذابح التى تعرض لها النصارى على الدولة العثمانية ، وتبنت وسائل الدعاية اليهودية بخبث ومكر المناداة بضرورة تدخل الدول الأوربية النصرانية لحماية الرعايا النصارى فى سوريا ولبنان ، وقد نجحت فى ذلك أيما نجاح عندما رضخت دولة الخلافة العثمانية أمام طلبات الدول النصرانية الأوربية بمنحها امتيازات فى ديار العرب والإسلام تحت ستار تأمين الحماية للنصارى .

٤ — وعندما قام البلغاريون بالثورة ضد الدولة العثمانية وارتكبوا أثناء ثورتهم مذابح بشعة ضد الأتراك المسلمين ، اضطرت الدولة العثمانية إلى إخماد الثورة بالقوة . وحينئذ استغلت الدعاية الإعلامية اليهودية هذا الموقف لتشويه الحقائق وإظهار الأتراك المسلمين بمظهر المعتدين الذين يحبون دماء النصارى بدون رحمة ، وظلت الدعاية الإعلامية اليهودية تنفث الحقد فى قلوب النصارى فى جميع أوربا وتدعوهم إلى نصرة إخوانهم النصارى البلغار ، وكان لتلك الحملة الدعائية اليهودية أكبر الأثر فى إذكاء الحقد الصليبى فى دول أوربا كلها ضد الإسلام والمسلمين مما سيظهر أثره فيما بعد عندما تندلع الحرب العالمية الأولى .

٥ — ولعل أخطر دور لعبته الدعاية الإعلامية اليهودية من خلال الصحف التى كانت تسيطر عليها فى أوربا وفى تركيا نفسها ، ومن خلال الجمعيات الماسونية التى فرضتها الصهيونية ، هو ذلك الدور الذى لعب دوراً كبيراً فى تنفيذ مؤامرة الردة الكافرة فى تركيا وأدى إلى إلغاء الخلافة الإسلامية والقضاء على الكيان الإسلامى لتركيا ، وقد تجلى هذا الدور فى المجالات التالية[1] .

أولا : تشويه سمعة رجالات الدولة العثمانية وتصويرهم فى صورة الحكام المستبدين بشعوبهم المنغمسين فى الفساد والانحلال ، ولسنا ننكر أن بعض رجالات الدولة العثمانية كانوا فاسدين ، إلا أن اليهود عمموا هجمتهم لتشمل جميع رجالات الدولة العثمانية الذين لم تستطع أحابيل اليهود من التأثير عليهم ، ولقد كان السلطان عبد الحميد أحد أبرز رجالات الدولة العثمانية الذين نالهم الأذى الشديد من الدعاية التى شوهت صورته وسمعته وأطلقت عليه ظلما وبهتانا لقب (السلطان الأحمر) لترسيخ أكذوبتها الكبرى التى لفقتها ضده حين لفقت عنه قصصاً كاذبة عن عمليات مزعومة أمر بها ضد رجالات المعارضة .

ولقد كان هدف الحملة الإعلامية الشرسة ضد رجالات الدولة العثمانية هو التمهيد وتهيئة الرأى العام التركى لتقبل فكرة التخلص من رجالات الدولة العثمانية ليسهل على اليهود وحلفائهم النصارى بعدئذ الانتقال إلى الخطوة التالية وهى القضاء على كيان الدولة العثمانية ذاته .

ثانياً : تشويه صورة دولة الخلافة الإسلامية كدولة وذلك بإطلاق

---

(١) راجع كتاب التاريخ السرى للعلاقات الشيوعية الصهيونية نهاد الغادرى ص٤٥ ، ٤٦ وعليه عولنا

« وصف الرجل المريض » عليها ، وهو وصف من إبتكار اليهود ، وليس صعباً أن ندرك أن هدف وسائل الإعلام اليهودية آنذاك من تصوير الدولة العثمانية بصورة الرجل المريض إنما هو التمهيد وتهيئة الرأى العام التركى والعالمى لتقبل فكره استبدال هـذا الكيان المريض الذى هو دولة الخلافة بكيان زعموا أنه قوى متطور وعصرى سيكون صورة طبق الأصل عن أية دولة أوربية .

ثالثاً : بينما كانت الدعاية الإعلامية اليهودية تشوه صورة الدولة العثمانية ، كانت فى الوقت نفسه تروج لفكرة الدولة التركية العلمانية الحديثة المرتبطة بأوربا وذلك كبديل للدولة العثمانية ، ولكنها لم تكن تجرؤ على الجهر بذلك بصراحة ، وإنما كانت تدس هـذه الفكرة دسا من خلال ما تضفيه من حسنات على النظم الحاكمة الأوربية وتصويرها بأنها بلغت قمة الكمال .

رابعاً : وحين كانت الدعاية اليهودية الإعلامية تشوه صورة رجالات الدولة العثمانية كانت فى الوقت نفسه تضفى هالات زائفة من صفات البطولة والرجولة والاستقامة على الشخصيات التركية التى كانت الصهيونية ويهيتها الماسونية بالتحالف مع الصليبية تعدها لاستلام مقاليد الأمور فى تركيا فى حالة نجاح الخطه الخبيثة للقضاء على كيان تركيا الإسلامى ، من هذه الشخصيات اليهودى الذى ادعى الإسلام مدحت باشا الذى صورته الدعاية الإعلامية اليهودية بصورة المكافح من أجل حرية الشعب التركى ، وأطلقت عليه أوصافاً براقة مثل «أبو الأحرار» و«أبو الدستور» ، وحين نفاه السلطان عبد الحميد إلى الطائف بعد أن انفضت علاقته بمخططات الصهيونية والماسونية المتآمرة ضد دولة الخلافة ، أقامت الدعاية الإعلامية اليهودية الدنيا ولم تقعدها احتجاجا ضد نفيه ، واستغلت

هذه الحادثة لتكشيف هجمتها ضد السلطان عبد الحميد باعتباره رمزا للدولة العثمانية وعنوانا لوحدة المسلمين .

على أن النجاح الكبير الذى حققته الدعاية الإعلامية اليهودية كان من نصيب مصطفى كمال أتاتورك الذى كان اليد الآثمة التى حقق الكفر بواسطتها حلمه فى القضاء على الكيان الإسلامى لتركيا والقضاء على الخلافة الإسلامية .

(فقد سخرت الدعاية الإعلامية اليهودية كل مكرها إوحيثها وكذبها لتصوير أتاتورك بصورة المنقذ المنتظر لتركيا ، وتركزت حملتها الدعائية لمصلحة أتاتورك أثناء فترة الحرب ضد الخلفاء فى أواخر الحرب العالمية الأولى . وإنتهزت الدعاية الإعلامية اليهودية ما أصاب الأتراك من هزيمة لترفع عقيرتها بالمناداة بأن الوطن يحتاج إلى زعامة جديدة قادرة على إنقاذه ، وكانت طبعاً تضرب بذلك عصفورين بحجر واحد ، تلمز من قناة رجالات الدولة العثمانية من جهة ، وتقدم كمال أتاتورك على أنه هو المنقذ المنتظر ، ولقد تم حبك الأمر بصورة تسمح بإظهار أتاتورك بأنه فعلا المنقذ ، ذلك أن الخلفاء تظاهروا فى أكثر من موقعة بالتراجع والانهزام ، أمام أتاتورك وقد انكشف هذا السر بعدئذ . فكانوا بذلك يفتحون المجال أمام الدعاية اليهودية لإضفاء صفات البطولة والإقدام على أتاتورك[1] .

ولقد نجحت مع الأسف الشديد حملة الدعاية اليهودية فى إقناع الأتراك ببطولة أتاتورك وزعامته ، وساعدها فى ذلك أن أتاتورك فى

---

(١) راجع كتاب : دراسات فى الاستشراق — للباحث فصل (من تلاميذ المستشرقين) من ص ٤٧ إلى ٥٩

بداية الأمر تستر بالإسلام وطفق يخطب الجمعة فى مساجد المدن والقرى ويأخذ الصور الفوتوغرافية بين العلماء ، وكانت الصحافة اليهودية تبرز هـــذه النشاطات لتقنع الأتراك بتقبل زعامة أتاتورك كبديل للخليفة ورجالاته الذين كانت تصورهم بصورة مشوهة كمستبدين وفاسدين ومنحلين أخلاقياً .

خامساً : لم يقتصر الدور الذى لعبته الدعاية الإعلامية اليهودية فى مؤامرة القضاء على الكيان الإسلامى لتركيا على تشويه صورة الدولة ورجالاتها وإبراز قيادات بديلة من شخصيات يهودية الأصل أو عميلة لليهود ، ولكن هذا الدور توسع ليغطى معظم أجزاء الدولة العثمانية ، وكان أبرز ميدان وطننا العربى حيث أخذت الدعاية الإعلامية اليهودية على عاتقها الترويج للأفكار القومية التى أوعزت الصليبية لعملائها من نصارى العرب بالمناداة بها ، ومن عجب أن تفتح الدعاية اليهودية الإعلامية من خلال صحفها ومحافلها الماسونية المجال لسدنة القومية العربية للترويج لهذه الفكرة لتنطلى على كثير من العرب الذين وجدوا فيها خلاصا لهم من ظلم كانوا يرزحون تحته بسبب فساد فى إدارة الدولة كان اليهود أنفسهم وراءه ، وهكذا نجد أن الدعاية الإعلامية اليهودية حققت نجاحا كبيراً حين نجحت فى الترويج لفكرة القومية العربية التى أصبحت بعد قليل أسفينا مزقت به اليهودية والصليبية وحدة الجسم الإسلامى . مما مهد السبيل أمام أعداء الإسلام لتنفيذ مؤامرتهم للقضاء على الخلافة الإسلامية .

سادساً : وعندما ضرب أتاتورك ضربته الغاشمة فألغى الخلافة الإسلامية ، وألغى الكيان الإسلامى لتركيا ، وأعلنها جمهورية علمانية ، لا دينية ، كان للإعلام اليهودى دور وأى دور فى الترويج لتلك الردة الكافرة ومبادئها ، مثلما كان له دور وأى دور فى تشجيع أتاتورك على

البطش بأية معارضة شعبية ، وكانت تزين له أن ما يقوم به من مذابح وحشية ليست سوى معارك بطولية كما أنها كانت منبراً لكل دعوات التشبه بالغرب الصليبى ، والمناداة بالحرية الفاجرة للمرأة التركية ، والترويج لفنون الانحلال الخلقى معتبرة أن شرب الخمر والمقامرة والزنا ليست إلا مظاهر للتمدن والتحضر[1] تلك هى بعض ملامح الدور الخبيث الذى لعبته الدعاية الإعلامية اليهودية بشكل خاص والصليبية بشكل عام فى التهيئة لتنفيذ الردة الكافرة ضد الخلافة الإسلامية وضد الكيان الإسلامى لتركيا والتى آتت أكلها الخبيث فى عام ١٩٢٤ ميلادية ، مكرسة أفدح نكبة تصيب أمة الإسلام فى العصور المتأخرة ، وكان من نتائجها تفتيت وحدة المسلمين ووحدة أقطارهم ، وإبطال مفعول الخلافة الإسلامية التى كانت الدولة العثمانية رمزا لها ، ولعل من أفدح نتائجها أيضاً أن الدولة البلشفية الشيوعية فى روسيا قد خلا أمامها الميدان فى الجمهوريات الإسلامية الآسيوية فجاست خلالها تقتيلا واضطهاداً وقضاء على كيانها الإسلامى ، مكملة بذلك ما بدأه قياصرة روسيا الصليبيون ، وسجل للتاريخ آنذاك إنهيار العديد من الجمهوريات الإسلامية لتصبح مجرد ولايات تابعة للاستعمار البلشفى الشيوعى الجديد .

وانتقل الآن إلى كشف ملامح التأثير الخبيث الذى لعبته الدعاية الإعلامية اليهودية والصليبية فى التهيئة والتمهيد لسلب فلسطين وإقامة دولة الإغتصاب على أرضها الطهور تحت اسم « إسرائيل » مكرسة ثانى أفدح نكبة تحل بأمة الإسلام فى هذا العصر بعد نكبة سقوط الخلافة الإسلامية .

---

(١) من يرد مزيداً من التفاصيل فليرجع إلى كتاب الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر د/ محمد حسين الجزء الثانى ص ٣٣ وما بعدها

ولقد اتخذ دور الإعلام اليهودى فى التهيئة لنكبة ضياع فلسطين وجوها عدة ومر بمراحل متعددة حسب مقتضيات الظروف ، ويمكن تلخيص ذلك على النحو التالى :

أولا : بينت قبل قليل كيف لعب الإعلام اليهودى الصليبى دوراً فعالا فى التهيئة والتمهيد لتنفيذ مؤامرة الرده فى تركيا وإسقاط دولة الخلافة الإسلامية باعتبارها سدا ، منيعاً فى وجه الأطماع الصهيونية فى فلسطين ، وقد أشتد أوار الهجمة اليهودية فيما بعد عام ١٩٠٢ وبالتحديد بعد المقابلة التاريخية التى جرت بين السلطان عبد الحميد الثانى رحمه الله وبين وفد صهيونى برئاسة ثيودور هيرتزل الأب الروحى للصهيونية والداعية الأول لقيام إسرائيل ومعه الحاخام ايمانويل قره صو رئيس الجالية اليهودية فى سلانيك ، والحاخام موشيه ليفى ، ففى تلك المقابلة حاول هؤلاء اليهود بكل ماجبلوا عليه من مكر ودهاء وخديعة استدراج السلطان عبد الحميد للموافقة على السماح بفتح أبواب الهجره الاستيطانية إلى فلسطين أمام اليهود ، ولكن السلطان المسلم رفض إغراءاتهم المادية التى كانت الدولة العثمانية فى أشد الحاجة إليها ، وقذف فى مسامعهم كلمات غاضبة واثقة كأنها الحمم تتناثر من بركان متفجر ، قال لهم رحمه الله: « إن أرض فلسطين جزء من وطن الإسلام. وإن أرض الإسلام لاتباع بالدراهم ، إن بلادنا التى حصلنا على كل شبر منها ببذل دماء أجدادنا لا يمكن أن نفرط بشبر منها دون أن نبذل أكثر مما بذلنا من دماء فى سبيلها » .

وكما بينت قبل قليل فقد حققت الهجمة الإعلامية اليهودية أول أهدافها بإسقاط دولة الخلافة الإسلامية ، فزالت بذلك من أمام أطماع اليهود عقبة كأداء كانت تقف كالشوكة فى حلق كل يهودى .

ثانياً : وبعد أن زالت من أمام اليهود عقبة الخلافة الإسلامية بدأت وسائل الإعلام اليهودية ، تعاونها وسائل الإعلام الصليبية فى أداء دور جديد متشعب الأهداف لتحقيق حلم اليهود بإقامة دولتهم إسرائيل فى فلسطين ، واتخذ هذا الدور عدة إتجاهات ، فقد كان اليهود فى أمريكا بل وفى كل مكان يتواجدون فيه مكرهين ومنبوذين بسبب مكرهم وطمعهم وجشعهم واحتكارهم للفعاليات الاقتصادية وغير ذلك من الأسباب . وإزاء ذلك كان لابد أن تقوم وسائل الاعلام اليهودية ووسائل الاعلام الصليبية السائرة فى فلك الصهيونية ، بإجراء عدة عمليات تجميل للوجه اليهودى البشع الممقوت لتقربه إلى قلوب الشعوب الأوربية والأمريكية ، ولقد استنفدت وسائل الإعلام اليهودية كل مافى جعبتها من مكر ودهاء وخبث فى تحسين صورة اليهودى لدى الرأى العام الأوربى والأمريكى ، وساعدها فى مهمتها الحملة النازية بقيادة هتلر ضد اليهود ، فطفقت وسائل الإعلام اليهودية والصليبية تضخم الأمور وتلفق الأكاذيب عن مجازر جماعية ضد اليهود وعن أفران الغاز لحرق اليهود بالملئات فى داخلها ، وعن اضطهاد غير إنسانى وغير أخلاقى تمارسه النازية ضد اليهود ، وكان من تأثير ذلك أن وقع الرأى العام الأوربى والأمريكى فى فخ الدعاية اليهودية الماكرة ، فتحولت المشاعر نحو اليهود من الكراهية إلى مشاعر العطف والشفقة ، ثم تطورت فيما بعد بفعل استمرار الحملة الإعلامية اليهودية إلى مشاعر الشعور بالذنب تجاه اليهود ثم فيما بعد إلى مشاعر عدم المعارضة تجاه أى مشروع لتوطين اليهود فى فلسطين ولكن مع مراعاه حقوق الفلسطينيين ، ثم إنتهى الأمر إلى تحول المشاعر الأوربية الأمريكية إلى مشاعر التأييد والمساعدة فى إقامة دولة إسرائيل فى فلسطين دون أى اعتبار لشعب فلسطين ، ولماذا يحسبون حسابا لشعب فلسطين وهو شعب مسلم ... ؟ ولا حاجة بى للقول بأن الصهيونية نجحت

فى تحقيق حلمها بإقامة دولة اسرائيل ، إذ هاهى اسرائيل تتحدى كل العرب والمسلمين .

ثالثا : وكانت حملة الإعلام اليهودى لتحسين صورة اليهودى الكريهة أمام الرأى العام الأوربى والأمريكى ، ولنسم الأشياء بأسمائها الحقيقية فنقول الرأى العام النصرانى ، من مشاعر الكراهية إلى مشاعر العطف والشفقة ثم مشاعر الشعور بالذنب ، ثم مشاعر التأييد المطلق لليهود فى إقامة دولة اسرائيل وطرد شعب فلسطين ، كانت تلك الحملة تجرى جنبا إلى جنب مع حملة أخرى مكملة لها ، تلك هى الحملة المضادة للعرب والمسلمين لتشويه صورة العرب أمام الرأى العام النصرانى ، أو على الأصح لزيادة التشويه فقد كانت صورة العرب والمسلمين مشوشة أصلا أمام الرأى العام النصرانى منذ قرون طويلة .

وقد سارت هذه الحملة لتشويه صورة العرب والمسلمين فى عدة اتجاهات متوازية :

الاتجاه الأول : تعمد تشويه التاريخ العربى الإسلامى لتذكير النصارى بخطر الإسلام على النصرانية وقصدهم من ذلك إذكاء شعلة الحقد الصليبى ضد العرب والمسلمين ، بنبش صفحات التاريخ وتذكير الرأى العام النصرانى بالهزائم التى ألحقها المسلمون بالنصارى فى عصور الإسلام الأولى وفى بلاد الشام ومصر وأفريقيا ثم فى القسطنطينية والأندلس ، وغير ذلك من الهزائم التى ألحقها المسلمون بالنصارى ، وكانت الدعاية اليهودية تركز على الحروب الصليبية تركيزا شديدا وكأنها تعزى الرأى العام النصرانى للقيام بحملة صليبية جديدة تعيد أمجاد الحروب الصليبية الأولى[1] .

(١) راجع : دراسات فى الاستشراق ورد شبه المستشرقين حول الإسلام . المؤلف . ط أولى ١٩٩٢ من ص ١١ — ٤٦

الاتجاه الثانى : إظهار العرب والمسلمين بمظهر الأمة المتخلفه التى تهتم وراء شهواتها ، والتى لا يمكن أن تقارن بشعب متمدن متحضر كالشعب اليهودى ، ولقد كان لتصرفات بعض شيوخ النفط وأثرياء العرب وحكامهم ، تلك التصرفات الانحلالية الغارقة فى بؤر الفساد الخلقى من زنا ومقامرة وإدمان خمر وغير ذلك من الموبقات ، كان لهذه التصرفات دور كبير فى إقناع الرأى العام النصرانى فى أوربا وأمريكا بصحة الحملة الإعلامية اليهودية لتشويه صورة العرب والمسلمين .

الاتجاه الثالث : تعمد إهمال أو تحريف أية أنباء إيجابية لها علاقة بالعرب والمسلمين ، أما الأنباء السلبية فإن الإعلام اليهودى كان يضخمها ويتفنن فى نشرها كأنباء الاقتتال الذى أصبح أحد الأسس الرئيسية فى العلاقات بين الدول العربية ، وفى هذا المجال تضرب الدعاية اليهودية على وتر حساس حين تتساءل بكل خبث ومكر قائلة : إذا كان العرب يقتل بعضهم بعضا لأتفه الأسباب ، كيف يكون الأمر لو ترك أحرار العالم يهود اسرائيل وحيدين أمام هذه الملايين المتوحشة من العرب المسلمين ؟.

وكذلك فإن وسائل الإعلام اليهودية تتفنن فى نشر أنباء البذخ الذى يعيشه شيوخ النفط وسماسرة الصفقات والحكام الطغاة ، ولست أنسى ما نشرته إحدى الصحف ذات يوم فى أوائل سنوات السبعينات حين نشرت صورة كبيرة لشيخ نفط يكاد يغيب بين عشرات النساء اللواتى لا يظهر منهن إلا عيونهن وقد أناخت أمام هذا الحشد البشرى العربى ناقة قالت الصحيفة إن شيخ النفط إياه رفض دخول الفندق قبل أن يهدم باب الفندق لتستطيع الناقة دخوله معه .

هذا مثل بسيط من عشرات ، بل مئات ، لا بل آلوف الوقائع المماثلة وهى كلها ، وبكل أسف وألم ، من وقائع صحيحة بدرت من عدد من شيوخ النفط وأثرياء العرب .

وحين تنقل وسائل الإعلام اليهودية مثل هذه الوقائع المخزية وتتفنن فى عرضها بالكلمة والصورة الساخرة ، تسارع لتنبه الرأى العام النصرانى إلى أن هذه الأموال التى يبذخ بها أثرياء العرب وسفهاؤهم ويهدرونها بدون حساب فى بؤر الزنا والخنا والقمار، ليست إلا النقود التى يدفعها الأوروبيون والأمريكان وكل من يحتاج إلى النفط لأولئك العرب مقابل نفطهم ، ثم لا تنسى بعد ذلك من دس سمها حين تلمح إلى أنه قد آن الأوان ليرفض الغرب بكل الوسائل إستمرار سيطرة العرب على النفط، باعتبارها أمة ليست أهلا لامتلاك البلايين من عوائد النفط لأنها لا تعرف كيف تستفيد من هذه البلايين إلا فى حانات القمار وبؤر الدعارة .

الاتجاه الرابع : دأبت وسائل الإعلام اليهودية والصليبية وهى تشن حملاتها لتشويه صورة الإسلام والمسلمين والعرب لتعميق حس الكراهيه ضدهم عند الرأى العام النصرانى ، دأبت على شن حملة موازية لإبراز كل ما من شأنه إظهار اليهود واسرائيل بمظهر القوة والمثالية ، وتصويرها وكأنها خط الدفاع الأول للحضارة الغربية فى وجه الهمجية الإسلامية العربية ، ولقد ساعدت الخلافات العربية ، ومباذل أثرياء بنى يعرب ، وتصرفات طغاة الحكم فى معظم بلادنا العربية فى انجاح حملة الدعاية اليهودية ، حيث إن وسائل الاعلام اليهودية حين كانت تنشر خبرا سيئا عن العرب والمسلمين تضع بجانبه خبرا يرفع من قيمة اليهود ويحط من قدر العرب والمسلمين وكأنها تقول لمن يساوره أدنى شك فيما تنسبه إلى اليهود من مثالية ، انظر أيها المتشكك إلى الخبر الذى يتحدث عن العرب ، وستجد فيه الدليل على صحة ما نقوله عن اليهود واسرائيل .

لنكن صريحين ونعترف بالحقيقة المرة .

لقد نجحت الصهيونية فى استغلال وسائل الإعلام العالمية فى التهيئة والتمهيد لتحقيق حلم بإقامة دولة لهم فوق ثرى فلسطيننا المباركة ، وطرد

شعبها المسلم منها وتشريده تحت كل سماء ، بل ولقد نجحت وما زالت تحقق النجاح حتى الآن فى إقناع الرأى العام النصرانى بالوقوف إلى جانب اسرائيل ومدها بكل أسباب القوة .

والدعم ، مثلما نجحت ولا تزال فى صرف الرأى العام النصرانى عن حقيقة القضية الفلسطينية ، وعن مأساة شعب فلسطين ، بل لقد رسخت لديهم قناعة كبيرة بإن المنادين بحقهم فى العودة إلى وطنهم فلسطين ليسوا سوى عصابات إرهابية تمتهن القتل والتخريب .

وأنتقل الآن إلى الحديث عن وسائل الإعلام اليهودية والصليبية على القضايا الإسلامية والحركة الإسلامية المعاصرة .

أما تأثير وسائل الإعلام العالمية الواقعة تحت سيطرة اليهود والصليبية على القضايا الإسلامية فأمر يدمى القلب ويحرق الأعصاب .

ذلك أن عملية التعتيم الغاشم التى تتعرض لها قضايانا الإسلامية لم تعد خافية على أحد ، ففى حين تقيم وسائل الاعلام اليهودية والصليبية الدنيا ولا تقعدها إذا تعرض يهودى فى روسيا للإعتقال ، أو إذا قتلت ممثلة ماجنة فى هوليود ، أو إذا تدهورت سيارة مغن خنفس مخنث ، فإن وسائل الاعلام هذه تلوذ بصمت أبى الهول عندما يكون الأمر متعلقا بالاسلام والمسلمين ، ولو كان الأمر يتعلق بآلاف البشر يذبحون ذبح الشياة ، أو بأنهار الدم الاسلامى تراق أرجاء المعمورة كلها ، وكأن الدم الاسلامى أصبح أرخص الدماء .

فى أفغانستان يفتك الروس بإخواننا المسلمين فلا نسمع من الصحافة اليهودية والصليبية إلا استنكارا هامسا يأتى على استحياء للتظاهر بأنهم ضد مبدأ الغزو الأجنبى للبلاد المستقلة ، وطبعا لو كان الغزو من قبل اسرائيل أو أى بلد عربى لكان ذلك فى نظر الاعلام اليهودى الصليبى عملية تحرير وليس غزوا .

وفى فلسطين ترتكب عصابات بيغن وغوش ايمونيم كل يوم عشرات الجرائم فلا تجد هذه الجرائم فى الإعلام العالمى أى اهتمام .

وكذلك قتل المصلين فى فجر رمضان داخل الحـــرم الإبراهيمى وما يحدث فى البوسنة والهرسك مما يشيب من هوله الولدان .

وفى الفلبين يتعرض المسلمون لحرب صليبية يقودها الصليبى فرديناند ماركوس ، وفى الهند عاد الهنادكة الهندوس ليجددوا بكل شراسة هجماتهم الهمجية ضد المسلمين فيذبحون الألوف بالسكاكين، ثم يتركون جثث المسلمين طعاما للخنازير .

وفى أوغندا يتعرض المسلمون على أيدى عصابات الصليبى أوبوتى وحليفه رئيس تنزانيا الصليبى تيريرى لأشرس عملية إبادة جماعية فيذبح ألوف المسلمين ذبحا وتهتك أعراض المسلمات، ويترك الأطفال والعجائز أياما بدون طعام فيموتون جوعا وقهرا ، وفى تايلاند ، ويورما ، وأريتريا ، والحبشة ، وقبرص ، وكشمير، وتشاد وزنجبار ، ومدغشقر ونيجيريا، والسنغال وغيرها ، ينهمر الدم الإسلامى بدون حساب، وتزهق الأرواح المسلمة بدون حساب ، ولا تجد مآسى المسلمين هـذه فسحة سنتيمترات مربعة قليلة أو بضع ثوان إذاعية أو تليفزيونية فى وسائل الإعلام العالمية .

أما الحركة الاسلامية وما تعرضت وتتعرض له من كيد وسائل الأعلام العالمية التى يسيطر عليها اليهود والصليبيون فحدث ولا حرج .

وفى مصر ما إن أحست الدوائر المعادية للإسلام بخطر الحركة الاسلامية الرائدة الجادة الممثلة بجماعة الاخوان المسلمين وإمامها الشهيد حسن البنا طيب الله ثراه ورضى الله عنه وأرضاه ، حتى أوعزت لوسائل

الاعلام الصهيونية والصليبية لشن حملة عنيفة لتأليب الرأى العام النصرانى شعوبا وحكومات ضد الجماعة وإمامها الشهيد ، وكان من نتائج هذه الحملة أن رضخت الحكومات النصرانية وفى مقدمتها بريطانيا التى كانت تسيطر على مقاليد الأمور فى مصر آنذاك فأوعزت إلى عملائها رؤساء الحكومات المصرية المتعاقبة كالنحاس باشا والنقراشى باشا وإبراهيم باشا عبدالهادى وحسين سرى باشا وغيرهم أن يقوموا بحل الجماعة والتضييق عليها ومحاولة القضاء عليها والمتتبع لتاريخ جماعة الاخوان المسلمين فى مصر يدهشه أن يجد أنها خلال الأعوام الخمسة والخمسين التى مضت على تأسيسها فى مصر قد مرت بعدة محن وأن حريتها وحرية أعضائها قد كبلت بالحديد وراء قضبان السجون لفترة تزيد على الربع قرن ، وقدمت خلال ذلك مئات الشهداء الأبرار إما على مشانق الطغاة أو فى مراديب السجون وتحت أقبية التعذيب الوحشى .

وحين تصدى الامام الشهيد حسن البنا رحمه الله ليتحمل عبء الاعذار إلى الله عز وجل نيابة عن المسلمين فى مصر وفى كل مكان فأرسل شباب الاخوان المسلمين ليجاهدوا فوق ثرى فلسطين المباركة ويتصدوا للهجرة الصهيونيه الصليبية ، انبرت وسائل الاعلام العالمية تؤلب الرأى العام النصرانى من جديد ضد الاخوان المسلمين وإمامهم الشهيد حسن البنـا ، ويصورهم بصورة الخطر الداهم الذى لا يتهدد اليهود وحدهم بل وعالم الحضاره الغربية والشرقية معا ، وهنـــا أيضا نجحت الدعاية اليهودية الصليبية ، ورضخت الحكومات الصليبية وخاصة حكومات بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة .

فاجتمع مندوبها فى معسكر فابد البريطانى المقام على الأرض

المصرية وقرروا رفع مذكرة إلى الحكومة المصرية لارغامها على حل جماعة الاخوان المسلمين وتدبير مؤامره لاغتيال مرشدها الامام حسن البنا ، والفتك بأعضائها وخاصة المجاهدين على ثرى فلسطين .

ولم تضع الحكومة المصرية برئاسة النقراشى باشا العميل البريطانى الشهير لحظة واحدة من الوقت، إذ سرعان ما انطلقت رصاصات الغدر نحو صدر الامام الشهيد حسن البنا ، وسرعان ما أحيطت معسكرات مجاهدى الاخوان فى فلسطين بصفحات الجيش المصرى ليسافوا بعد ذلك إلى معتقلات الطور والهاكستب والواحات ، وسرعان ما أعملت الحكومة يد البطش بالاخوان فى كل أنحاء مصر فأغلقت دور الاخوان وسجنت الألوف ، ونصلت الألوف من أعمالهم،(١).

واستقبلت وسائل الاعلام اليهودية والصليبية هذه الحملة النقراشية ضد الاخوان المسلمين بالفرح الغامر وأضفت على النقراشى باشا وملكه الفاسد فاروق صفات البطولة والرجولة ، ونشرت الصحف الغربية آنذاك صورا لحفلات رقص ماجنه قالت إنها أقيمت فى كثير من العواصم الأوربية ابتهاجا بمقتل حسن البنا عدو اليهود اللدود ، ودقت الكنائس أجراسها فرحا بمقتله رضى الله عنه .

وحين قامت الثورة أو بالأحرى الانقلاب العسكرى عام ١٩٥٢ وأطيح بالملك الفاسد فاروق ونظامه وكان للاخوان المسلمين دور كبير فى انجاح الانقلاب ، أدركت وسائل الاعلام اليهودية والصليبية أن خطر الاخوان المسلمين سيعود من جديد ليتهدد مصالح اليهود والاستعمار

---

(١) راجع كتاب : حسن البنا ، مواقف فى الدعوه والتربية ص ٢٢١ وما بعدها عباس السيسى — دار الدعوه ط ١٩٧٨

الصليبى والشيوعى إذا تمكن الاخوان المسلمون من السيطرة على الأوضاع فى مصر ، فسارعت وسائل الاعلام اليهودية والصليبية إلى التهويل من خطر الاخوان وقوتهم فى مصر، والايحاء بأن لهم طموحات لابعاد الضباط الاحرار عن الحكم ليحلوا محلهم ، وكانت تقصد بذلك إغراء الضباط الأحرار بزعامة الطاغية جمال عبد الناصر لضرب الاخوان قبل أن يشتد عودهم من جديد خاصة وأنه لم يكن قد مضى على خروجهم من سجون معتقلات فاروق إلا فترة قصيرة .

وسرعان ما آتت هذه الحملة الاعلامية اليهودية أكلها إذ مهدت لالتقاء تخوف عبد الناصر وعساكره من الاخوان مع تخوف اليهود والصليبية بزعامة أمريكا ، لينبثق عن ذلك الالتقاء اتفاق سرى للقضاء على الاخوان المسلمين فى مصر ، ولم يمض وقت طويل حتى كانت يد البطش الناصرية تفتك بالاخوان المسلمين إعداما واغتيالا تحت التعذيب .

وفى زنازين سجن ليمان طره وغيره ، واعتقالا لعشرات الألوف من الاخوان المسلمين والأخوات المسلمات ، وتشريدا لعشرات ألوف أخرى ضربت فى أرض الله الواسعة هربا من بطش عبد الناصر واستمرت المحنة سنوات ، كادت تقارب العشرين عاما بدون أن تخمد وحشيتها ، وكانت وسائل الاعلام العالمية لاتنفك طوال هذه الفترة تعتبر بطش عبد الناصر بالاخوان المسلمين إحدى إنجازاته البطولية الحضارية، وحتى فى الفترات التى كان فيها عبد الناصر ضالعا فى الارتماء فى أحضان الروس كانت وسائل الاعلام العالمية إذا هاجمته بسبب ذلك لاتنسى أن تعترف له بالفضل الكبير على اليهود والصليبية بقضائه على الاخوان المسلمين ، وترتب على ذلك دخول اليهود مصر فى عام ١٩٦٧ فى أقل من ساعة وكأنهم فى نزهة برية ولم يعكر صفوهم سوى حراره أرض سيناء الحبيبة .

وعندما كانت مصر الكنانة تشهد الردة الساداتية المخبولة ، التى حاولت أن تنسلخ بمصر عن إسلامها ووطنيتها وتقذف بها فى شباك الصهيونية ، انبرت وسائل الإعلام العالمية تزين للسادات الخائن جريمة ردته المنكرة ، وتعود لتلعب معه نفس الدور الذى لعبته مع سلفه الطاغية عبد الناصر ، إذ توغر صدره ضد الإخوان المسلمين وتغريه بهم ، بإظهارهم بمظهر الخصم العنيد لسياسته وهم فعلا كذلك والحمد لله ، وإظهارهم بمظهر الخصم المرشح كبديل وحيد لنظام حكمه ، ولا يكاد يمر وقت قصير إلا وتنشر وسائل الإعلام اليهودية الصليبية تحقيقات عن مصر تهول فيها من خطورة الإخوان المسلمين على نظام السادات وتغريه بضربهم قبل أن تسنح لهم الفرصة لضربه والاستيلاء على الحكم فى مصر وحينذاك تحل النكبة العظمى بمصالح اليهود والصليبية والشيوعية معا ، وذلك ما ترتعد فرائص الكافرين من مجرد التفكير به بله تحققه .

وهنا أود أن أذكر بالخطة الجهنمية التى فضحتها مجلة الدعوة والتى أشرف على وضعها العميل اليهودى الدكتور حسن التهامى أقرب المقربين للسادات ، وساعده فى وضعها مستشار بيغن الخاص وبابا الأقباط شنوده ومندوب عن المخابرات الأمريكية . كما أود أن أذكر أيضاً بالمذكرة التى رفعها الدكتور ريتشارد ميتشيل العميل الأمريكى المتخصص بدراسة حركة الإخوان المسلمين والتى فضحتها مجلة الدعوة أيضا والتى تتضمن توصية بالطريقة المثلى لضرب الإخوان المسلمين فى مصر(١) .

ومن مصر انتقل إلى سوريا الحبيبة التى يقود الإخوان المسلمون فيها

(١) راجع مجلة الدعوة القاهريه فى الأعداد : الخامس عشر غرة رمضان ١٣٩٧ هـ ، التاسع والثلاثون غرة رمضان ١٣٩٩ هـ ، الثانى والأربعون غرة ذى الحجة ١٣٩٩ هـ .

فيها ثورة إسلامية شعبية عارمة ضد النظام الطائفى فحين تنظر إلى الإعلام اليهودى الصليبى نجد أنه قد أصر على تجاهل ثورة الإخوان فى سوريا سنوات طوال عندما كانت الثورة فى إطار محدود ، ثم عندما أعلن الإخوان المسلمون فى سوريا رسمياً عن خوض المعركة لإسقاط نظام البعث الطائفى بعد أن كشر ذلك النظام عن أنيابه الوحشية وأعلن بكل وقاحة عزمه على القضاء على الإخوان المسلمين وعلى كل ما يمت إلى الإسلام بصلة فى سوريا ، أصر الإعلام اليهودى الصليبى على استمرار تجاهله لثورة الإخوان المسلمين ، وفرض حصارا وتعتيما رهيبا على أخبارها ، وعندما فرضت ثورة الإخوان المسلمين وجودها فرضا على الساحة السورية بقوة النار والحديد اضطرت وسائل الإعلام اليهودية والصليبية إلى تخفيف حصارها وتعتيمها على أخبار الثورة الإسلامية فى سوريا ، فأصبحت تنشر بين الفينة والفينة بعض أخبار الثورة ، وتقدم بعض التحقيقات عنها ، وتلتقى ببعض قادتها من الإخوان ، ولكنها كانت وهى تفعل ذلك لا تنسى أن تدس السم بالدسم فتتعمد الإيحاء بخطورة الإخوان المسلمين فى سوريا ، وبأن استيلائهم على الحكم فى سوريا سيقلب الموازين فى المنطقة لغير صالح إسرائيل ، وأن سيطرة الإخوان المسلمين على سوريا تشكل أكبر خطر على أمن إسرائيل ، كما كانت تتباكى بكل ذكاء على حقوق الأقلية النصرانية فى سوريا فى حالة سيطرة الإخوان المسلمين على سوريا ، وهى بذلك كأنما توحى للرأى العام النصرانى بأن بقاء النظام الطائفى الفئوى أفضل من قدوم الإخوان المسلمين .

أما فى تركيا المسلمة فقد راع وسائل الإعلام اليهودية والصليبية أن تعود الروح الإسلاميه لتنتعش من جديد فى تركيا على الرغم من كل إجراءات البطش والقمع التى تعرضت لها الحركة الإسلامية فى تركيا ، ولقد أدرك أعداء الإسلام أن حزب السلامه الوطنى بزعامة البروفسور نجم الدين أربكان يمثل الأمل الباسم بمستقبل مشرق للإسلام فى تركيا ،

فسارعوا إلى الإيعاز لوسائل إعلامهم بشن حملة عنيفة ضد هذا التيار الإسلامى الشاب الذى يمثله حزب السلامة الوطنى ، وذلك بغية تأليب الرأى العام النصرانى ضده من جهة ، وإغراء فلول الردة الأتاتوركية المتمركزة فى الجيش التركى بضرب هذا التيار الإسلامى الذى يمثل أكبر خطر ضد الردة الأتاتوركية الكافرة ، وذلك ما حدث فعلا حين قام الجنرال كنعان ايفرين بإنقلابه المشؤوم ليزج بالمجاهد المسلم نجم الدين أربكان وإخوانه فى ظلمات السجون .

وإنى لأذكر حادثة ذات دلالة عميقة على مدى ما تجيش به صدور أعداء الإسلام من حقد ضد الحركة الإسلامية فى تركيا ، ففى عام ١٩٧٥ وكانت تشهد آنذاك انتخابات نيابية فرعية ، وذات مساء جلست أستمع لأخبار إحدى محطات الراديو فوجدت إذاعة صوت أمريكا ، فإذا بالمذيع ينقل خبرا مفاداه أن مرشحى حزب السلامة الوطنى ذى الميول الإسلامية المتطرفة قد فشلوا فى الإنتخابات وانتظرت أن يكتمل الخبر بالحديث عن الفائزين ولكن خاب الظن ، إذ اكتفى المذيع بخبر فشل مرشحى حزب السلامة الإسلامى وانتقل إلى خبر آخر ، وهنا قلت فى نفسى : أننى مندهش من هذا الخبر ، فالمفروض أن يركز الخبر على الناجحين فى الانتخابات وليس على الفاشلين فيها ، ولكن لسان الحال يقول : نحن لا يهمنا أن ينجح فى هذه الانتخابات أى حزب ، المهم عندنا أن لا ينجح مرشحوا هذا الحزب الإسلامى الذى يريد أن يعود بتركيا إلى الوراء .

حينئذ أدركت إلى أى مدى من الحقد والعداء كان الإعلام اليهودى والصليبى قد أوصل الرأى العام الأمريكى ضد الحركة الإسلامية فى تركيا .

ولا أريد أن أطيل ، أكثر مما أطلت فى الحديث عن تأثير الإعلام

اليهودى والصليبى على القضايا الإسلامية بشكل عام وعلى الحركة الإسلامية الجادة بقيادة الإخوان المسلمين بشكل خاص ، فما قلته عن مصر وسوريا وتركيا يكاد ينطبق أيضا على الصومال والسودان ويوغسلافيا وليبيا والجزائر وفلسطين وكثير من الدول فى عالمنا العربى الإسلامى .

وأود أن أشير هنا إلى أن وسائل الإعلام المعادية للإسلام تحاول وهى تتحدث عن الحركة الإسلامية وخاصة عن الإخوان المسلمين ، تحاول أن تتهرب عن ذكر اسمهم الصريح فى أكثر الأحيان لأنها تخشى حتى من مجرد ترديد هذا الاسم ، لذلك نراها حين تتحدث عن الإخوان المسلمين فى تونس مثلا ترمز لهم بالمتشددين المتطرفين دينيا ، وحين تتحدث عن الإخوان المسلمين فى الكويت تقول إن مجموعة من فئة دينية متطرفة نجحت فى الانتخابات النيابية الأخيرة ، وأحيانا تصفهم بأنهم تنظيم إسلامى متطرف ، وما إلى ذلك من هذه التسميات ، فالمهم لديهم أن تحكم عملية الحصار والتعتيم ضد الإخوان حتى فيما يتعلق باسمهم .

رابعا : كيف خطط اليهود للسيطرة على وسائل الإعلام العالمية ؟

• كيف نجح اليهود فى «غسل دماغ» الرأى العام العالمى ، وخاصة الأمريكى منه والأوروبى ، وتغيير صورة اليهودى فى عينه وفكره ، من ذلك الإنسان البخيل ، الخبيث ، الماكر ، الجشع ، سفاك الدماء ، الأنانى ، والجبان ، إلى صورة الانسان الذكى ، الشجاع ، العبقرى ، المثابر ، المخترع ، العالم ، الطموح والانسانى ... ؟

• سؤال أحسب أنه يكاد يقفز من فم كل عربى ومسلم .. !

« ولكن نجيب على هذا السؤال إجابة صحيحة لا بد من أن نعترف بأن نجاح اليهود فى ذلك لم يكن من قبيل المصادفة ، مثلما أنه لم يتم بسهولة ، وإنما نحقق نتيجة سنوات طويلة قضاها اليهود فى التخطيط والتهيئة ، ثم نتيجة بذل جهود مضنية لتنفيذ تلك المخططات .

فى كتابه « أحجار على رقعة الشطرنج [1] يذكر الأميرال ويليام غاى كار أن أستاذا لعلم اللاهوت والقانون الدولى فى جامعة « نغولدشتات » فى ألمانيا ، اسمه آدم وايزهاويت ، اعتنق الديانة اليهودية ، وأسس فى عام ١٧٧٦م جمعية يهودية سرية جميع أعضائها الألفيين من اليهود أطلق عليها اسم « جمعية النورانيين » ، وهو اسم مشتق من الرموز الماسونية ، ووضع آدم وايزهاويت تعليمات لتحقيق أهداف التنظيم لإحكام السيطرة على العالم ، وكان البند الرابع من التعليمات ينص على ما يلى : —

على النورانيين الوصول إلى السيطرة على الصحافة وكل أجهزة الإعلام الأخرى ، والسيطرة على الأخبار .

وفى عام ١٦٨٩ م عبر الحاخام اليهودى « راشورون » فى خطاب ألقاه فى مدينة براغ عن شدة اهتمام اليهود بالإعلام بقوله :

إذا كان الذهب هو قوتنا الأولى للسيطرة على العالم فإن الصحافة ينبغى أن تكون قوتنا الثانية [2] .

« وكان المؤتمر الصهيونى الأول الذى انعقد برئاسة ثيودور هيرتزل

---

(١) ترجمة سعيد جزائرى — الطبعة الرابعة عام ١٩٨١ دار النفائس بيروت .

(٢) الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر — د / محمد حسين ج ٢ ص ٢٧٤ .

فى عام ١٨٩٧ فى مدينة بال السويسرية نقطة تحول مهمة فى أساليب « غسل الدماغ » ، الذى مارسته الصهيونية فيما بعد لتغيير صورة اليهودى فى عين وفكر الرأى العام العالمى .

ففى ذلك الوقت ، حين انعقد المؤتمر الصهيونى الأول فى بال كانت صورة اليهودى فى نظر الرأى العام العالمى صورة كريهة ، فقد كان رمزا للجشع والطمع ، والمكر والخبث ، والأنانية والحقد ، وكان اليهود فى كل مكان يتواجدون فيه موضع احتقار الناس وكراهيتهم بسبب احتكارهم لمعظم الفعاليات الاقتصادية التى تتحكم فى أقوات الناس ، وكانت الشخصية اليهودية الكريهة مثار التندر والتهكم فى المجتمعات الأوربية قاطبة ، وكان الشعراء والأدباء يكرسون كراهية الناس للشخصية اليهودية فى الكثير من شعرهم وإنتاجهم الأدبى ، وكانت رواية « تاجر البندقية » للشاعر الإنجليزى الشهير شكسبير ، التى يمثل فيها التاجر « شيلوك » الشخصية اليهودية الجشعة الحاقدة ، أبرز مثال على ذلك » [1] .

وكان من الطبيعى أن يبدى حكماء بنى صهيون المجتمعون فى بال اهتماما كبيرا فى دراسة ظاهرة انتشار موجة الكراهية للشخصية اليهودية وأجمعت آراؤهم على أن مخططهم لإقامة « دولة إسرائيل » التى كان هيرتزل قد بشر بها فى عام ١٨٩٥م فى كتابه الذى نشره باللغة الألمانية بعنوان « الدولة اليهودية » ، والتى وصفها هيرتزل بأنها ستكون قلعة للحضارة الغربية ضد البربرية لن يكتب له النجاح إذا استمرت الشعوب الأوربية والأمريكية فى النظر إلى اليهودى نظرة كراهية وازدراء .

وتمخضت آراء حكماء بنى صهيون عن عدة قرارات أدرجت تحت

---

(١) راجع كتاب : التاريخ السرى للعلاقات الشيوعية الصهيونية نهاد الغادرى — منشورات دار الكاتب العربى ص ٤٣ — ٤٧

البند الثانى عشر من مقررات المؤتمر الصهيونى الأول التى اصطلح على تسميتها « بروتوكولات حكماء (لابل خبثاء) بنى صهيون .

وتوضح هذه القرارات الكيفية التى ستتم بموجبها السيطرة على وسائل الإعلام ، وخاصة الصحافة التى كانت أقوى أقنية الاتصال الجماهيرى انذاك .

وقد احتوى البروتوكول الثانى عشر من بروتوكولات بنى صهيون على هذه القرارات [1] .

• إن القنوات (أى وسائل الإعلام) التى يجد فيها الفكر الإنسانى ترجمانا له يجب أن تكون خالصة فى أيدينا .

• إن أى نوع من أنواع النشر أو الطباعة يجب أن يكون تحت سيطرتنا .

• الأدب والصحافة هما أعظم قوتين إعلاميتين وتعليميتين خطرتين ويجب أن تكونا تحت سيطرتنا .

• يجب أن لا يكون لأعدائنا وسائل صحفية يعبرون فيها عن ارائهم ، وإذا وجدت فلا بد من التضييق عليها بجميع الوسائل لكى نمنعها من مهاجمتنا .

• لن يصل طرف من خبر إلى المجتمع من غير أن يمر علينا ، فالأخبار تتسلمها وكالات قليلة تتركز فيها الأخبار من كل أنحاء العالم ، وحينما نسيطر عليها ، لن تنشر إلا ما نختاره من هذه الأخبار .

---

(١) راجع كتاب : المدخل لدراسة الإعلام الإسلامى أ . د . عمارة نجيب محمد ص ٥٨ ، ٥٩ مطبعة الفاروق الحديثة — مصر

• لابد لنا من الهيمنة على الصحافة الدورية حتى تصبح طوع بناننا ، تهيج عواطف الناس حين نريد ، وتثير المجادلات الحزبية الأنانية التى تخدم مصالحنا حين نريد ، ونسيطر بواسطتها على العقل الإنسانى .

• ستكون لنا جرائد (صحف) شتى تؤيد الطوائف المختلفة من أرستقراطية وجمهورية ، وثورية بل وفوضوية أيضا ، وستكون هذه الجرائد (الصحف) مثل الإله الهندى فشنو ، لها مئات الأيدى وكل يد ستجس لنا نبض الرأى العام المتقلب .

• سنصدر نشرات تهاجمنا ، وتعارضنا ، ولكن بتوجيه اتهامات زائفة ضدنا مما سيتيح لنا لكى نقنع الرأى العام بأن كل من يعارضنا لا يملك أساساً حقيقياً لمناهضتنا ، وإنما يعتمدون على الاتهامات الزائفة .

• يجب أن نكون قادرين على إثارة عقل الشعب عندما نريد ، وتهدئته عندما نريد ، وسنفعل ذلك بطبع أخبار صحيحة أو زائفة حسبما يوافق غرضنا ، وسننشر الأخبار بطرقنا الخاصة بحيث يتقبلها الشعب ويصدقها ولكننا يجب أن نحتاط جيدا قبل ذلك لجس الأرض قبل السير عليها .

• يجب أن نشجع ذوى السوابق الخلقية على تولى المهام الصحفية الكبرى وخاصة فى الصحف المعارضة لنا ، فإذا تبين لنا ظهور أية علامات للعصيان من أى واحد منهم ، سارعنا فوراً إلى الإعلان عن مخازيه الخلقية التى نتستر عليها ، وبذلك نقضى عليه ، ونجعله عبرة لغيره [1] :

وينبغى أن نشير إلى أن الصحافة فى معظم بلدان أوربا كانت واقعة

---

(١) راجع — المخططات التلمودية اليهودية وأثرها فى غزو الفكر الإسلامى — الأستاذ أنور الجندى ص ٩٣ — ٩٩ بتصرف

تحت السيطرة الصهيونية قبل انعقاد المؤتمر الصهيونى الأول فى بال عام ١٨٩٧م بعقود طويلة ولكن هذه السيطرة لم تكن فعالة إلى الدرجة التى كانت تحقق طموحاتهم فى تجميل الوجه اليهودى البشع فى عيون وأفكار الجماهير الأوربية ، مما حفزهم إلى إعادة النظر فى موضوع سيطرتهم على الصحافة العالمية فى مؤتمرهم الأول فى بال ، فكانت حصيلة دراستهم قرارات جديدة محددة الأهداف اندرجت تحت البروتوكول الثانى عشر المنوه عنه أعلاه .

ومن الوثائق التى تشير إلى سيطرة اليهود على الصحافة الأوربية فى الفترة السابقة على انعقاد المؤتمر الصهيونى الأول ، ما ورد فى النشرة الشهرية التى أصدرتها جمعية نشر المسيحيه بين اليهود فى شهر نيسان من عام ١٨٤٦م أى قبل انعقاد المؤتمر الصهيونى بنصف قرن ، وقد ورد فى النشرة مايلى حرفياً ، منقولا عن كتاب خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية المرحوم الأستاذ المجاهد عبد الله التل ص (١٨٢)

« إن الصحافة اليومية السياسية فى أوربا واقعة إلى حد كبير تحت سيطرة اليهود ، وإذا حاول أديب ما أن يحارف ويسعى للوقوف فى طريق اليهود للإستيلاء على القوى السياسية ، فإنه سرعان مايتعرض لهجوم إثر هجوم من قبل الصحف الرئيسية فى أوربا .

وفى عددها الصادر فى السادس والعشرين من شهر تموز من عام ١٨٧٩م ، أشارت صحيفة (ذى غرافيك) البريطانية إلى أن « صحافة القارة واقعة إلى حد كبير تحت سيطرة اليهود .

والواقع أنه لم تكد تمضى سنوات قليلة على صدور قرارات حكماء (لايل خيثاه) بنى صهيون حتى كان اليهود يسيطرون على الكثير من وسائل الإعلام فى أوروبا وأمريكا ، وبدأوا من خلالها بإجراء عملية تجميل للوجه اليهودى البشع لتغيير صورته لدى الرأى العام الأوروبى والأمريكى بشكل خاص .

وعلى الرغم من الجهود المضنية التى بذلها اليهود ، فانهم فشلوا فى تحقيق نجاح حاسم فى هذا المجال خلال الأربعة الأولى من القرن العشرين ، فقد كانت صورة اليهودى البشع متأصلة فى أفكار الناس وقناعاتهم ، بصورة يصعب معها إحراز أى نجاح فى تغيير تلك الصورة فى نفوس الشعوب الأوروبية والأمريكية ، ولكن سرعان ما هبت الرياح فى صالح المخطط الإعلامى اليهودى عندما بدأت حملة هتلر النازية فى مطاردة اليهود ، فطفقت وسائل الإعلام الواقعة تحت السيطرة الصهيونية تضخم الأمور ، وتنشر الروايات المرعبة عن مذابح جماعية ضد اليهود ، وتنسج قصصاً رهيبة عن أفران الغاز التى زعموا أن هتلر كان يحرق فيها اليهود ، وامتلأت صفحات الصحف بمئات الصور ليهود تحصدهم رشاشات هتلر ، أو ليهود يساقون إلى أفران الغاز كما ذكرنا ، وكانت وسائل الإعلام الصهيونية تركز على صور النساء والأطفال ، وتتعمد أن تبرز معالم الخوف والهلع بادية على وجوههم لاستدرار عطف الجماهير الأوروبية والأمريكية على اليهود .

ولئن كانت حملة هتلر النازية ضد اليهود قد ألحقت بهم بعض العنت والاضطهاد ، فإنها قد قدمت لليهود خدمة كبيرة ما برح اليهود حتى يومنا هذا يقطفون ثمارها ، فقد كانت المدخل الذى تمكن اليهود من خلاله من النفاذ إلى عواطف الأوربيين والأمريكيين ومشاعرهم ، وكان من ثمار ذلك أن تمكن اليهود ، بعد أن كاد اليأس يدخل فى نفوسهم ، من تحويل مشاعر الرأى العام العالمى وخاصة الأوروبى منه والأمريكى ، من مشاعر الشعور بالذنب تجاه اليهود ثم تطورت المشاعر لتتقبل أى مشروع لتوطين اليهود فى فلسطين مع مراعاة حقوق أهلها الفلسطينيين العرب ، ثم لم تلبث هذه المشاعر أن تحولت فى نهاية المطاف إلى مشاعر التعاطف المطلق مع اليهود من دون حساب أى اعتبار لشعب فلسطين .

وينبغى أن نشير إلى أن الحملة الإعلامية اليهودية لتجميل وجه اليهودى البشع فى نفوس جماهير الرأى العام العالمى . كانت تواكبها فى نفس الوقت حملة إعلامية يهودية لتبشيع الوجه العربى أمام الرأى العام العالمى .

وكانت الحملة اليهودية المضادة للعرب تأخذ اتجاهين متوازيين ، وكان الاتجاه الأول يستند إلى شن حملة لتشويه التاريخ العربى الإسلامى ، لتذكير نصارى أوربا وأمريكا بخطر الإسلام على النصرانية ، وكانوا يركزون على نبش صفحات التاريخ لتذكير الأوربيين والأمريكان بالانتصارات التى حققها العرب المسلمون فى بلاد الشام ومصر ، وأفريقيا فى عصور الإسلام الأولى ، ثم فى أوربا والقسطنطينية ، فى العصور الوسطى كما ذكرنا .

وكانت الحملة الإعلامية اليهودية تشدد التركيز على نبش وقائع الحروب الصليبية وتتعمد إبراز المذابح التى منى بها الصليبيون ، وخاصة هزيمتهم فى حطين التى أعقبها طردهم نهائياً من آخر معاقلهم فى فلسطين .

وقد برزت براعة اليهود ، بل الأصح خبثهم ، فى نبشهم لوقائع خطاب كان البابا أوربانو الثانى قد وجهه إلى أعضاء المجلس الكنائسى المنعقد فى جنوب فرنسا داعياً إلى حركة ضد المسلمين ، ويدعو فيه الأمراء الكاثوليك إلى المشاركة الإيجابية فى الحروب الصليبية ، يقول فيه :

« سيروا إلى أرض المشرق ، وانتزعوا تلك الأرض من الوحوش الذين استولوا على أقاليم وهبها الله لأبناء إسرائيل »[1] .

(١) الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر — ٢ ص ٢٤٤ — مرجع سابق .

وكان من الطبيعى أن يركز اليهود تركيزاً دائباً على هذا المقطع من خطاب البابا أوربانو باعتباره وثيقة مقدسة تعترف بحق بنى إسرائيل فى فلسطين .

ومن المؤسف أن يقع الرأى العام الأوربى تحت تأثير هذه الحملة الصهيونية لدرجة أن مجلة « تابلوت » الإنجليزية الكاثوليكية الاتجاه تنشر مقالا تتحدث فيه عن أوجه الشبه القوية بين الكيان الصهيونى المغتصب لفلسطين وبين مملكة القرنجة التى أقامها الصليبيون فى فلسطين .

وكان الاتجاه الآخر فى الحملة الإعلامية الصهيونية ضد العرب يستند إلى إظهار العرب بمظهر الأمة المتخلفة التى تهيم وراء شهوات الجسد . الغارقة فى بؤر الزنا وشرب الخمر والقمار ، وبمظهر الأمة التى تحجرت فيها العواطف الإنسانية وغلبت عليها حياة البداوة بكل ما فيها من قسوة وجهل وجهالة .

ولقد كان هدف اليهود من وراء تلك الحملة لتبشيع الوجه العربى ، أمام الرأى العام العالمى الذى تدين غالبيته بالنصرانية ، إقناع هذا الرأى العام العالمى بأن العربى هو عدو تاريخى للحضارة الأوربية والنصرانية ، ومن ثم يسهل على اليهود بعد ذلك إقناع الرأى العام العالمى بالوقوف إلى جانب اليهود فى أى صراع لهم مع العرب .

• • •

ولقد نجح اليهود .

نجحوا فى « غسل دماغ » الرأى العام العالمى .

ونجحوا فى تجميل صورة اليهودى فى أعين الشعوب الأوروبية والأمريكية .

ولم يعد اليهودى هو ذلك الجشع ، الخبيث ، الماكر ، الجبان .

بل أصبح ذلك الإنسان المثالى ، المخترع ، العالم ، الشجاع .

وإلى جانب ذلك ، وفى نفس الوقت ، انتقدت من جديد الأحقاد الأوربية ضد كل ما هو عربى مسلم .

ولم يلبث أن امتد الحقد الأسود حتى ملأ قلوب الأمريكيين .

(لقد نجحت الحملة الإعلامية اليهودية ، تلك حقيقة لا نمارى فيها ولا نجادل بها .

وأصبح الرأى العام العالمى يدور فى فلك الصهيونية حيثما دارت . بل . لقد أصبح الرأى العام العالمى لا يرى أمور العالم إلا من خلال المناظير الملونة التى وضعتها وسائل الإعلام الصهيونية فوق أعينه ، تماماً ، كما تنبأ حكماء بنى صهيون فى بروتوكولهم الثانى عشر الذى قرره فى عام ١٩٨٧ (١) .

ونتساءل من جديد ويتساءل معنا كثيرون .

كيف استطاع اليهود تحقيق هذا النجاح ؟ .

ولكى نجيب على هذا السؤال لا بد من إعادة قراءة البروتوكول الثانى عشر من بروتوكولات حكماء بنى صهيون ، لندرك أن هذا النجاح لم يتحقق إلا بعد أن نفذ اليهود تلك القرارات بحذافيرها ، فامتدت أذرع الاخطبوط الصهيونى إلى جميع أقنية الإعلام العالمية .

والآن إنى لأكاد ألمح عشرات الأسئلة تتقافز من السادة القراء

(١) راجع كتاب الإعلام والدعاية د / عبداللطيف حمزة — الفصل الثالث (الدعاية الصهيونية) من ص٨٤ إلى ص ٢٠٩ — ط دار الفكر العربى .

بمرارة وألم ... ما العمل ، وكيف يمكن التصدى لحملات وسائل الإعلام الكافرة ضد الإسلام وضد حركته الإسلامية المجاهدة ؟ .

قد يقول قائل : لا بد أن تكون للإسلام إذاعات مسموعة، وصحافة منتشرة مؤثرة ، وبرامج تلفزة إسلامية موجهة ، وصناعة سينما إسلامية ، ووكالات أنباء إسلامية وغير ذلك .

وقد يقول قائل : لا بد أن توجد فى كل بلد غربى أو شرقى مراكز إعلامية إسلامية للتأثير على الرأى العام العالمى .

وقد يقول قائل : لا بد أن يتسلل المسلمون إلى وسائل الإعلام العالمية مثلما تسلل إليها اليهود لوضع حد لسيطرتهم عليها .

إن كل هذه الاقتراحات لا يختلف عليها اثنان من المسلمين، ولكن ، كيف تخرج هذه الاقتراحات إلى حيز التنفيذ ؟

هل نأمل فى شيوخ النفط ، ولصوص الصفقات ، وتجار السياسة ، أن يسخروا الأموال التى بين أيديهم لتحقيق هذه الاقتراحات ؟

إن هؤلاء يفضل أحدهم أن يهدر الملايين على طاولة قمار أو فى ملهى ، على أن يسخر قرشا واحداً من ملايينه لخدمة الإسلام والمسلمين .

هل نأمل فى حكومات بلدان العرب والمسلمين أن تحقق هذه الاقتراحات وهى على ما هى عليه فن تشرذم وخلافات وتيه فى صحارى السياسة العالمية تتجاذبها الأنواء والأهواء الغربية تارة والشرقية تارة أخرى ... ؟

هل نأمل فى حكومات بعض بلدان العرب والمسلمين التى تعلن جهاراً نهاراً إصرارها على محاربة الاسلام والمسلمين أن تحقق هذه المقترحات التى فيها مصلحة للإسلام والمسلمين ؟

هل نأمل فى شعوب أمتنا الاسلامية المقهورة على أمرها فى أغلب

وعلى طول الوطن الإسلامى وعرضه أن تحقق هذه المقترحات وهى مكبلة اليد واللسان ، محاربة فى أرزاقها ، مطعونة فى أمانيها الوطنية . . ؟ .

أبدا . . . أبدا . . . لا أمل فى كل هؤلاء . . . وليس أمامنا والله إلا أمل واحد لابد أن تقوم لهذا الدين دولة تحمى حماه وتذب عن حياضه .

وحين تقوم هذه الدولة الإسلامية فحينذاك لن تحل مشكلة السيطرة على الإعلام العالمى لمصلحة الإسلام وحدها ، بل ستحل كل مشاكل المسلمين سياسية واجتماعية واقتصادية وعسكرية .

ودولة الإسلام التى نطمح إليها لانريد لها أن تكون كهذه الكيانات الهشة التى تنسب نفسها الإسلام زورًا وبهتانًا ، ولكننا نريدها دولة تلتزم بالإسلام حقاً ، وتستقيم على أمر الله حقاً ، وتطبق شرع الله حقاً .

ولن تقوم دولة الإسلام هذه بالخطب والبيانات والمؤتمرات والقرارات . . أبدا إنها لن تقوم إلا ببذل الدم والنفس والمال والوقت والجهد فى مسيرة جهادية مستمرة دائبة .

ولن تقوم دولة الإسلام إلا بجهود جماعة واعية تكون رائدة فى ركب الجهاد فى سبيل الله حتى تكون كلمة الله هى العليا وكلمة الكفر هى السفلى ، أى حتى ترتفع راية الإسلام عالية خفاقة فوق كل وطننا الإسلامى الكبير رمزاً لدولة الإسلام العظيم .

وإنى والله لأدكاألمح من ثنايا سحب المحنة الدكناء التى تغطى سماء وطننا الإسلامى الكبير ، تباشير فجر جديد كريم ، تنطلق فيه كتائب الإسلام من شباب وفتيات المسلمين ، تدك بعزماتها القوية كل صروح الجاهلية والضلال فى وطننا الكبير لتقيم على أنقاضها دولة الإسلام ، ويقولون متى هو ؟ قل عسى أن يكون قريباً .

أهم المراجع

١ — القرآن الكريم — كتاب الله الخالد .

٢ — الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر — د/محمد محمد حسين .

٣ — أجنحة المكر الثلاث — التبشير — الاستعمار — الاستشراق — عبد الرحمن حبنكة .

٤ — أحجار على رقعة الشطرنج . الأميرال ويليام غاى كار — ترجمة سعيد جزائرى دار النفائس بيروت .

٥ — الإعلام والدعاية د/عبد اللطيف حمزة — دار الفكر العربى .

٦ — الأسس العلمية لنظريات الإعلام — جيهان أحمد رشتى — دار الفكر العربى ط ثانية .

٧ — الإعلام والدعاية — د/عبد اللطيف حمزة .

٨ — الإعلام الإسلامى — د/إبراهيم إمام — مكتبة الأنجلو .

٩ — أوربا والإسلام — د / عبد الحليم محمود — مطابع الأهرام التجارية .

١٠ — التاريخ السرى للعلاقات الشيوعية الصهيونية — نهاد الغادرى — دار الكاتب العربى — لبنان .

١١ — تفسير القرآن العظيم — ابن كثير — ط الشعب .

١٢ — حسن البنا — مواقف فى الدعوة والتربية — عباس السيسى — دار الدعوة ١٩٧٨

١٣ — دراسات فى الإستشراق ورد شبه المستشرقين حول الإسلام د/على على شاهين ط أولى ١٩٩٢ دار الطباعة المحمدية .

١٤ — السيرة النبوية — ابن هشام — تعليق طه عبد الرؤف سعد .

١٥ — السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية — زياد أبو غنيمة .

١٦ — صحيح البخارى المطبعة الخيرية — ط أولى ١٣٢٠ هـ .

١٧ — عبقرية عمر — عباس العقاد — مطابع دار الهلال .

١٨ — المخططات التلمودية اليهوديه وأثرها فى غزو الفكر الإسلامى، أنور الجندى .

١٩ — المدخل لدراسة الإعلام . د/عمارة نجيب مطبعة الفاروق الحديثة .

٢٠ — المنهج الغربى ، أخطائه وشبهاته والشبهات المثارة حول الإسلام ، أنور الجندى ، ط دار الأنصار .